

المسيح في الإسلام

ترجمة وتعليق
محمد مختار


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبى الأمى وعلى اله ومن اتبع الهدى الذى أرسل به رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين .

أما بعـــد ...

فإن هذا الكتاب "المسيح فى الإسلام" هو من تأليف شيخ جليل وداعية مجاهد غنى عن التعريف فقد سبق عمله صيته وشهرته وهو الداعية الإسلامى الكبير " أحمد ديدات ".

ولسنا هنا بصدد تعديد منجزاته فى مجال الدعوة إلى الإسلام ومحاورة مشاهير علماء النصارى المعاصرين فوسائل الإعلام تنقل لنا فى كل يوم أخبار جولاته فى مشارق الأرض ومغاربها

وانتصاره للإسلام على أعداءه وخصومه .

وللشيخ "أحمد ديدات" عدة مؤلفات فى مقارنة الأديان ومجادلة أهل الكتاب كما أن له مكتبة سمعية بصرية واسعة تتضمن تسجيلات لقاءاته مع كبار القساوسة والمفكرين ومناظراته ومحاضراته المختلفة .

وهذا الكتاب " المسيح فى الإسلام " ـ رغم صغره ـ هو أحد كتب ديدات الهامة لاشتماله على مسائل عديدة فى مقارنة الأديان وأدب الحوار وأساليب المجادلة العلمية الرفيعة علاوة على منهجه المتميز فى الرد على شبهات النصرانية عن المسيح من خلال إبراز مواطن الخطأ فى العقائد النصرانية مع طرح المفاهيم الإسلامية الصحيحة من خلال النصوص القرآنية بعد أن يقدم البرهان على

مصدر القرآن الإلهى .

وكتاب " المسيح فى الإسلام " يقع فى ثمانية فصول :

(١) التوافقات الإسلامية المسيحية : وفيه يبين المؤلف أسس الحوار وآدابه وواجب إعلان العقيدة وإظهار دين الحق والدعوة إلى سبيل الله حتى فى أشد الظروف وأصعبها .

(٢) عيسى عليه السلام فى القرآن : وفيه يتناول المؤلف موقف المسلم من عيسى وأمه عليهما السلام إنطلاقاً من إيمانهم بما جاء عنهما فى القرآن الكريم . كما يبين المؤلف تكريم القرآن لعيسى عليه السلام وكيف كفر اليهود به وضل النصارى فيه . ثم يتعرض المؤلف للآيات القرآنية المتعلقة بعيسى عليه السلام ودعوته .

(٣) الأم والإبن : وفيه يسرد المؤلف قصة ولادة مريم عليها السلام من خلال الآيات القرآنية ويبرهن بكل عقل ومنطق وقياس على المصدر الإلهى للقرآن الكريم من خلال الأخبار ببشارة الملك لمريم بولادة عيسى عليهما السلام . ويؤكد تكريم الإسلام لمريم عليها السلام بأن جعل الله سورة فى القرآن باسمها . ويبين المؤلف أن هذا التكريم لم تحظ بمثله مريم عليها السلام فى الكتاب المقدس المسيحى .

(٤) النبأ السار : وفيه يتعرض المؤلف لأصل كلمة "المسيح" ويمضى فى سرد قصة ولادة المسيح عليه السلام وكيف واجهت مريم عليها السلام اليهود بطفلها . ويعرض لأول معجزات المسيح عليه السلام وفقاً لما أخبر به القرآن والكتاب

المقدس .

وكيف أن الكتاب المقدس يصور المسيح وقد سلك سلوكاً وقحاً تجاه والدته واستعداده لذم شيوخ قومه تلهفه للصدام العلنى معهم . وكيفية دفع القرآن الكريم لهذه التهم عنه وتبرئته من افتراءات أعدائه .

(٥) رواية القرآن وروايات الكتاب المقدس : وفيه يعرض المؤلف لأوجه التشابه والاختلاف فى قصة الحمل المعجز كما أنبأ به القرآن الكريم والكتاب المقدس . ويبين المفهوم الإسلامى لولادة عيسى عليه السلام وخلقه بكلمة الأمر الإلهى : "كن" . كما يعرض لمسألة بنوة المسيح لله ويبيت أوجه استعمال تعبير "إبن الله" حسب لغة اليهود . ويرد المؤلف باقتدار على العقيدة المسيحية القائلة بأن المسيح هو "ابن الله" الوحيد وأنه "مولود غير مصنوع".

(٦) حل المعضلات المسيحية : وفيه يبين المؤلف أنه لا يوجد تصريح واحد أو عبارة واحدة صريحة فى الكتاب المقدس حيث يدعى عيسى عليه السلام أنه الله أو يأمر فيها عبادته أو يقول انه هو والله ذات واحدة تماماً بعينها . ثم يسرد المؤلف وقائع الحوار الذى دار بينه وبين أحد القساوسة حول مسألة ألوهية المسيح . ويكشف المؤلف أساليب المبشرين فى الاستشهاد بفقرات الكتاب المقدس بما هو خارج عن السياق للتدليل على صحة آرائهم وعقائدهم الباطلة . ثم يمضى فى كشفه للمعانى المقصودة أصلاً من التعبيرات التى جاءت فى الكتاب المقدس مثل "آلهة" و"ابن الله" حسب أساليب اليهود اللغوية .

(٧) "فى البدء" : وفيه يشير إلي مصادر العقائد النصرانية المحرفة في المقالات والمفاهيم الفلسفية قبل ميلاد المسيح . ثم يكشف المؤلف

ببراعة تحريف الترجمة الذى ساعد على تثبيت تلك المفاهيم والعقائد الدخيلة المنحرفة .

(٨) ما تبقى : وفيه يتعرض المؤلف لرسالة المسيح ومعجزاته وأنها ترمى إلى الإيمان بالله وحفظ وصاياه ولتأكيد المسيح على ضرورة الإيمان والعمل وفقاً للشريعة وأنه لا يوجد سوى طريق واحد إلى الله وأن هذا الطريق هو كما قال المسيح : "احفظ الوصايا" . كما يبين المؤلف أن المعجزات التى صنعها المسيح هى بقدرة الله وسلطانه .

وينتهى المؤلف إلى أن من واجب المسلم أن يبلغ رسالة الإسلام بصوت مسموع وواضح . وأنه يجب أن يستعين بالقرآن الكريم والآداب الإسلامية الرفيعة فى الدعوة إلى سبيل الله ففيها الزاد الصالح للجميع .

وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا ويهدينا وإياكم إلى سبيل الرشاد .

ولا أجد خير ما أختتم به هذه المقدمة من قول الله تبارك وتعالى :

"يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً "

(النساء : ١٧١)

محمد مختار

١٠ ربيع الآخر ١٤١١ هـ

٢٩ أكتوبر ١٩٩٠م

الفصل الأول

النوافقات الإسلامية المسيحية

مناظرة تلفازية :

أنهى السيد «بيل تشالمرز» الذى رأس جلسة مناظرة بعنوان «المسيحية والإسلام» أذيعت من خلال البرنامج التلفازى المسمى «مسائل الصليب» بهيئة إذاعة جنوب أفريقيا (SABC) يوم الأحد ٥ يونيو عام ١٩٨٣م، أنهى المناظرة بالتعليق التالى:

«أعتقد أنه يمكن القول، إستناداً إلى هذه المناقشة، بأن تقبُّل الجانب الإسلامى اليوم لمؤسس

المسيحية أكثر إلى حد ما من تقبُّل الجانب المسيحى لمؤسس الإسلام[1]: أما ماهى دلالة ذلك، فنترك المشاهد يحددها بنفسه. ولكنى أعتقد أنك ستوافقنى على أن تحدثنا سوياً شىء طيب».

إن «بيل» وهو الإسم الشائع الذى يناديه به المشتركون فى المناقشة ببرامجه بلا أى تكلف، هو شخصية جذابة جدا ومتواضعة إلى حد يثير

---

(١) يعتقد الغرب خطأ أن المسيح هو مؤسس المسيحية لأنهم يزعمون أنه ابن الله والإله المتجسد وأنه شريك لله فى الملك والحكم والأمر. كما أنهم يخطئون فى تسميتهم للإسلام بالمحمدية والمسلمين بالمحمديين نسبة إلى محمد وذلك لنفى صلة الإسلام بالله رب العالمين إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى وعيسى وبنى إسرائيل. ومحاولة ترك الانطباع بأن محمدا صلى الله عليه وسلم إنما أسس دينا اخترعه من تلقاء نفسه. وكذلك سموا الإسلام بالمحمدية لكى ينسبوه إلى الديانات البشرية الأرضية.. (المترجم).

الإعجاب . إنه نموذج حى لوصف القرآن الكريم للمسيحى الفاضل :

(ولتجدنَّ أقربهم مَوَدَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك بأنَّ منهم قسيسين ورهباناً وأنَّهم لا يستكبرون) المائدة : ٨٢.

عيسى عليه السلام ومنزلته :

هل كان المسلمون الذين حضروا المناقشة يحاولون استرضاء المشاهدين سياسة أو خداعاً أو لباقة؟ كلا ! بل إنهم كانوا يُبيِّنون فقط ما أمرهم الله القدير فى القرآن أن يُشيروا إليه . وبما أنهم مسلمون، فليس لديهم خياراً خلاف ذلك . لقد قالوا بالحرف الواحد : «نحن المسلمين نؤمن أن عيسى (عليه السلام) هو أحد أعظم رسل الله

وأنه المسيح وأنه وُلد بمعجزة : من غير تدخل ذكرى (وهو الأمر الذى لا يؤمن به اليوم كثير من المسيحيين العصريين)، وأنه أحيا الموتى بإذن الله وأنه أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله . بل الواقع أن المسلم لا يكون مسلماً إن لم يؤمن بعيسى (عليه السلام)(١)!

مفاجأة سارة :

لابد أن أكثر من (٩٠٪) تسعين فى المائة

(١) إن هذا الكلام يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية من أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر حلوه ومره. وأن إيمان المسلم هو إيمان لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله. وقد جاء فى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبدالله ورسوله. وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». ذكره ابن كثير فى كتاب: «المسيح عيسى بن مريم» (عليهما السلام) ص١٣٨ (المترجم).

من الذين شاهدوا هذه المناظرة قد فوجئوا بما أسَرَّهُم ولكن أيضاً بما أثار تشككهم. كان من الممكن ألا يصدقوا آذانهم. ولابد أنهم ظنوا أن المسلمين كانوا يخدعون جمهوراً غير مُمَيِّز، وأنهم كانوا يحاولون تملُّق رُفقاءهم النصارى من أبناء بلدهم كسباً لرضاهم. حتى إذا ما قال المسلمون بضع كلمات طيبة عن عيسى (عليه السلام)، لربما يقول المسيحيون فى المقابل بضع كلمات طيبة عن محمد (صلى الله عليه وعلى جميع عباده الصالحين موسى وعيسى .. وسلم). حتى إذا ما حككت لك ظهرك مثلاً فإنك تحك لى ظهرى (فى المقابل).. وهذا إنما يكون رياءَ أو نفاقا .

الكراهية المُتَعَهَّدَة :

لا يمكن أن نلوم المسيحيين على نزعتهم التشككية. فقد بُرمجوا كذلك منذ قرون. لقد وُجِّهُوا لأن يظنوا بهذا الرجل : محمد (صلى الله عليه وسلم) ودينه (أى الإسلام) ظَنَّ السُّوء. وما أنسب ما قاله «توماس كارْلايْل» عن إخوته المسيحيين منذ أكثر من مائة وخمسين سنة مضت:

«إن الأكاذيب التى كومتها الحماسة الصادرة عن حسن نية حول هذا الرجل (أى محمد صلى الله عليه وسلم) لا تشين إلا أنفسنا». ونحن المسلمين مسئولون إلى حد ما عن هذا الجهل المذهل للمليار ومائتى مليون مسيحى فى العالم. إننا لم نفعل أى شىء هام لكى نزيل نسيج العنكبوت (المضروب علينا) .

محيط من المسيحية :

إن جمهورية جنوب افريقيا هى بمثابة محيط من المسيحية. وإذا كانت ليبيا تتباهى بوجود أعلى نسبة مئوية من المسلمين بها بين سائر بلدان قارة افريقيا، فإنه يحق لجمهورية جنوب افريقيا أيضاً أن تتباهى بوجود أعلى نسبة مئوية من المسيحيين بها بين بلدان القارة الإفريقية، حيث يشكل المسلمون بالكاد (٢٪) اثنين فى المائة من مجموع عدد السكان. إننا أقلية محرومة من حق الإنتخاب (أو الإقتراع): فمن الناحية العددية لا نساوى شيئاً. ومن الناحية السياسية لا نساوى شيئاً. ومن الناحية الإقتصادية يمكن لرجل مثل «أوپِّنْهيمر» (Oppenheimer) أن يشترى نصيبنا بالكامل.

فلو اننا تظاهرنا بالسكون فقد نُعذَر. ولكن لا ! إنه يتعين علينا أن نعلن إرادة ربنا. لابد أن نُظهر الحق سواء أحببنا أم لا. وقد قال عيسى (عليه السلام): «وتعرفون الحق والحق يُحرركم» (إنجيل يوحنا ٨ : ٣٢).

الفصل الثانى

عيسى (عليه السلام) فى القرآن

المسيحيون لا يدرون :

إن المسيحى لا يعلم أن روح المحبة الصادقة التى يبديها المسلم دائماً تجاه عيسى وأمه مريم (عليهما السلام) تنبع من القرآن الكريم : ينبوع إيمانه. إنه لا يعلم أن المسلم لا يذكر اسم عيسى الكريم فى كلامه من غير أن يقول حضرة[1] عيسى (بمعنى

(١) (حضرةُ) الرجل : فناؤه، وهو مكان حضوره، ويُعبَّر بها عن ذى المكانة تجاوزاً، فيقال : أذن حضرته بكذا. (المعجم الوسيط).

عيسى الموقَّر) أو عيسى عليه السلام.

وكلما ذكر المسلم إسم عيسى (عليه السلام) غير مقرون بكلمات الاحترام هذه، فإنه يُعتبر قليل الأدب أو فظ أو همجى . والمسيحى لا يعلم أن عيسى (عليه السلام) ذُكر بالإسم فى القرآن الكريم خمسة أضعاف المرات التى ذكر فيها اسم محمد نبى الإسلام (صلى الله عليه وسلم) فى كتاب الله . ولكى أكون دقيقاً، فقد ذُكر إسم عيسى (عليه السلام) خمسة وعشرين مرة فى القرآن الكريم فى مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم محمد (صلى الله عليه وسلم) فى هذا الكتاب.

وأمثلة ذلك *(وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)* "البقرة : ٨٧".

(يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح

عيسى بن مريم) "آل عمران : ٤٥"

(إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) "النساء: ١٧١".

(وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم) "المائدة: ٤٧"

(وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) "الأنعام : ٨٥"

ألقاب عيسى (عليه السلام):

وإن كان عيسى (عليه السلام) قد ذكر بالإسم فى خمسة مواضع فى القرآن الكريم، إلا أنه خُوطب فى القرآن أيضاً بألقاب تقدير مثل : (إبن مريم) و(المسيح) و(عبد الله) و(رسول الله) .

ويشار إلى عيسى (عليه السلام) بأنه (كلمة الله) و(روح الله) و(آية الله) وبالعديد من نعوت الشرف الأخرى الدالة على الامتياز، المنتشرة خلال خمس عشرة سورة مختلفة من سور القرآن.

إن القرآن الكريم ليُكَرِّم هذا الرسول العظيم، ولم يُقصر المسلمون على مدى أربعة عشر قرنا فى تكريمه.

ولا يوجد فى القرآن كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلة عيسى أو اعتباره، يعترض عليها حتى أشد المسيحيين تعصباً .

«عيسى» تترجم فى اللاتينية
إلى «جيسُوس»

إن القرآن الكريم يشير إليه بإسم «عيسى» .
ويُستعمل هذا الإسم أكثر من أى لقب آخر لأنه

إسمه الشخصى[1] (Christian name). حقاً إن إسمه العلم هو «عيسى» (فى اللغة العربية)، أو عيسوْ (Esau)(فى اللغة العبرية) ويهشوه (أو يهشوع = يشوع = يسوع).. حسب الشكل التقليدى. وقد ترجمته شعوب الغرب المسيحية إلى اللاتينية بقولهم: «جيسُوس» (Jesus). ولكن حرف (J) وحرف (S) الثانى فى إسم (Jesus) غير موجودين فى إسمه باللغة الأصلية: فهما غير موجدين فى إسمه باللغات السامية.

إن الكلمة بكل بساطة هى: «عِيسَو» (ESAU): وهو إسم يهودى شائع جداً استخدم

---

(١) إن كلمتى Christian أو Christen هما مترادفتان. وتعنيان فى جنوب افريقيا: «إعطاء إسماً لشخص عند ولادته» سواء كان هندوسياً أو مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً.

أكثر من ستين مرة فى السفر الأول بمفرده من أسفار الكتاب المقدس المعروف بسفر «التكوين» . ولقد كان هناك على أقل تقدير «عيسى» واحد جالس على «المقعد» أثناء محاكمة عيسى أمام «السَّنْهَدْرين»[1] (مجلس القضاء الأعلى لليهود القدماء».

ويذكر المؤرخ اليهودى يوسفوس[2] فى «كتاب

---

(١) (سنهدرين أو سنهدريم): أصله فى العبرية: «سنهدرين جيدهولاه» بمعنى المجلس الكبير. وهو المجلس الأعلى ومحكمة اليهود خلال فترات ما بعد النفى ويترأسه الكاهن الأكبر وله السلطان القضائى على النواحى الدينية والمدنية والجنائية. «قاموس وبستر الجديد للطلبة» وكان مقره فى أورشاليم (القدس) (المترجم).

(٢) هو يوسفوس فلاڤيوس صاحب كتاب «آثار العصور القديمة» الشهير الذى أرّخ فيه للرومان واليونان وكتبه بعد قليل من حياة المسيح فى جوديا (يهودا) أو اليهودية. بنيامين فريدمان ـ «يهود اليوم ليسوا يهوداً». دار الرسالة ـ بيروت ـ لبنان .

آثار العصور القديمة» حوالى (٢٥) خمسة وعشرين شخصية كل واحد منهم يُدعى عيسى . ويتحدث «العهد الجديد» عن «بارْ يَشُوع» الساحر والمُشعبذ[1] والنبى الكذاب (أعمال الرسل ١٣:٦). كما يتحدث أيضاً عن «يسوع المدْعُو يُسطُس» المبشر المسيحى المعاصر لبولس (رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى ٤ : ١١). وهؤلاء غير عيسى بن مريم (عليهما السلام). إن تحويل «عيسو» (Esau) إلى (ج) يسو (س) (J)esu(S) : «جيسوس» (Jesus) ليجعل منه إسماً فريداً. هذا الإسم الفريد (؟) بَطَلَ تداوله بين

(١) المشعبذ (أو المشعوذ): المصاب بالشعوذة. و(شعْبذ): مهر فى الاحتيال وأرى الشىء على غير حقيقته، معتمداً على خداع الحواس. فهو مُشعبِذ. (المعجم الوسيط) .

اليهود والنصارى منذ القرن الثانى بعد المسيح. فقد صار إسماً سَيء السمعة بين اليهود لأنه إسم منْ كفر (فى زعمهم) فى الديانة اليهودية، وبين النصارى لأنه أصبح الإسم العلم لإلههِم (؟): إلاههم المتجسد(١).

إن المسلم لن يتردد فى أن يسمى ابنه «عيسى» لأنه اسم كريم، إسم عبد من عباد الله الصالحين.

---

(١) الإله المتجسد : جاء فى دائرة المعارف البريطانية (ط ١٩٦٤) [م١٣ ـ ص ٢٠] ما نصه: «يُعرَف المسيح فى الفقرات الافتتاحية من إنجيل القديس يوحنا بأنه تجسيد لتلك الكلمة أو العقل (Logos) التى صنع الله بواسطتها كل شىء فى البداية. إن مصادر هذه العقيدة تم الكشف عنها فى الفلسفة اليونانية المتقدمة والمتأخرة وكذلك فى الفكر اليهودى لفايلو (Philo) والعلماء الفلسطينيين» (المترجم) .

المراجع الكثيرة :

يوجد فهرس شامل للموضوعات فى نهاية الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم الأكثر رواجاً ألا وهى ترجمة عبدالله يوسف على(١). إذا تصفحنا الفهرس(٢) سنجد مادة «عيسى» صفحة ١٨٣٧. وقد جاء فيها:

عيسى نبى صالح.

(وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كُلٌّ من الصالحين) "الأنعام : ٨٥"

---

(١) إن «المركز» وزع بمفرده عشرون ألف مجلد من هذه الترجمة خلال السنتين الماضيتين. إننا نوصى باقتناء هذا الكتاب لعدة أسباب.. أهمها أنك إذا امتلكت هذا الكتاب فلن تحتاج لآخر. (المؤلف) .

(٢) لا توجد طريقة للتعرف على محتويات القرآن الكريم أفضل من المطالعة الجيدة للفهرس (المؤلف) .

ولادتـــه :

(إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين * قالت ربّ أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) "آل عمران: ٤٥ ـ ٤٧".

(فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً) "مريم : ٢٢ , ٢٣".

رسول إلى بنى إسرائيل :

(ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية

من ربكم أنّى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبّئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقاً لما بين يدىّ من التوراة ولأحلّ لكم بعض الذى حُرِّم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) "آل عمران : ٤٩ ـ ٥١) .

الحواريون :

(فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصارُ الله آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتّبعنا

الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) "آل عمران : ٥٢، ٥٣ .

(وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون * إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إنى منزِّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنِّى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) "المائدة : ١١١ ـ ١١٥"

رَفْعُــهُ :

(إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) "آل عمران : ٥٥ ـ ٥٨".

(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه

*وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)* "النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩ .

مثـــلُ آدم :

(إن مَثَلَ عيسى عند الله كَمَثَلَ آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) "آل عمران : ٥٩" .

لـم يُصْلَـبْ :

(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) "النساء : ١٥٧" .

ما هو إلا رسول :

(يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلاً) "النساء : ١٧١" .

(ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأُمُّهُ صدِّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نُبيِّنُ لهم الآيات ثم انظر أنَّى يؤفكون) "المائدة : ٧٥" .

(إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل) "الزخزف : ٥٩" .

(ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون * إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) "الزخرف : ٦٣، ٦٤".

ليس هو الله:

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يُهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شىء قدير) "المائدة : ١٧" .

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربِّى وربَّكم إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه

النار وما للظالمين من أنصار) "المائدة : ٧٢".

أرسل بالإنجـــيل :

(وَقَفَّينا على آثارهم بعيسى بن مريم مُصدِّقاً لما بين يديه من التوارة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوارة وهدى وموعظة للمتقين) "المائدة : ٤٦".

ليس إبـن اللـه:

(وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنَّى يؤفكون) "التوبة : ٣٠".

رسالته ومعجزاته:

(إذ قال الله يا عيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتكَ إذ أيدتُّك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرىء الأكمة والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين) "المائدة : ١١٠" .

(قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيّاً * وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً * والسلام على يوم ولدت ويوم أموت

ويوم أبعث حياً) "مريم : ٣٠ ـ ٣٣" .

يسأل ربه المائدة:

(قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) . "المائدة : ١١٤" .

لم يُعَلِّمْ أو يَدْعُ إلى عبادة زائفة:

(وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى

وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دُمت فُيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) "المائدة : ١١٦ ـ ١١٩" .

الحواريون يعلنون إسلامهم:

(وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنّا واشهد بأننا مسلمون) "المائدة : ١١١".

المهمة المحدودة:

(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله

لكل أجل كتاب) "الرعد : ٣٨" .

أتباعه رؤفاء رحماء:

(ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) "الحديد : ٢٧" .

الحواريون أنصار الله:

(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من

بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) "الصف : ١٤" .

الآيـــة :

(وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) "المؤمنون : ٥٠" .

(وإنه لعلم للساعة فلا تمترُنَّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم) "الزخرف : ٦١" .

تنبأ بأحمد (صلى الله عليه وسلم):

(وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) "الصف : ٦".

الفصل الثالث

الأم والابـــن

مريم المكرّمة (عليها السلام):

إن الموضوع الثاني المذكور آنفاً : أي «ولادته» يصوّر في موضعين من سورتي آل عمران ومريم. وبالقراءة ابتداء من ولادته ، ص ١٣٤ من الترجمة المذكورة، سنصادف قصة مريم (عليها السلام) والمنزلة الرفيعة التي تحتلها في دار الإسلام، وذلك من قبل أن يبشرها الملك جبريل (عليه السلام) فعلاً بولادة عيسى (عليه السلام) :

(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك

وطهـرك واصطفـاك عـلى نسـاء العـالمين) [1] "آل عمران : ٤٢" .

(.. واصطفاك على نساء العالمين) : إن هـذا التكريم والتشريف لم تحظ به مريم (عليها السلام) حتى فى الكتاب المقدس المسيحى ! وتمضى الآيات:

(يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) "آل عمران : ٤٣" .

---

(١) أناشد كل مسلم حفظ هذه الآيات ومعانيها. وحتى إن كنت لا تقرأ العربية فاحفظ المعانى. انك ستجد فرصاً لا نهاية لها لكى تشاركها مع أصدقائك المسيحيين. إن فوائد هذا الأمر كثيرة. لابد أن تشترك بهذا العمل. لقد انتهى زمن المحترفين. ألا تقوم بقسط من الواجب عليك نحو الإسلام مهما ضؤل .. (المؤلف) .

الوحى الإلهى

ما هو مصدر هذه التلاوة الجميلة والسامقة[1] التى تحرك مشاعر الإنسان نحو السمو والبكاء ؟

إن الآية ٤٤ من سورة آل عمران تجيب عن هذا السؤال .. *(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أَيُّهُمْ يكْفُلُ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون)* "آل عمران : ٤٤".

ولادة مريم (عليها السلام):

القصة تبدأ بإخبارنا أن «حَنَّة» جدة عيسى (عليه السلام) من ناحية أمه ، كانت حتى ذلك

---

(١) (السامقة) : من (سمق) النبات والشجر وغيره ـ سمقاً، وسموقاً: ارتفع ، وعلا ، وطال . (المعجم الوسيط) .

الحين عاقراً. ولقد أطْلَعَت الله على ما فى قلبها من الرغبة فى الولد : فلو أن الله رزقها ولداً فإنها سوف تكرسه بكل تأكيد للخدمة فى بيت الله .

إحباط المسعى:

لقد استجاب الله لتضرعها فولدت مريم (عليها السلام). ولكن خاب رجاء «حَنَّةَ» . فقد كانت تصبو إلى الولد ولكنها وضعت بدلاً من ذلك وليدة. وليس الذكر كالأنثى من أى جهة فى القيام بما كانت ترغب. فماذا كان عساها أن تفعل وقد نذرت لله نذراً ؟ فانتظرت حتى تكبر مريم (عليها السلام) بالقدر الكافى الذى تستطيع معه أن تعتمد على نفسها .

ولما حان وقت الوفاء بالنذر أخذت «حنة» ابنتها

العزيزة لكى تسلمها إلى الكهنة حتى تخدم فى بيت الله. واختصم الكهنة فيما بينهم على كفالة هذه الطفلة المحببة إلى النفس. فاستهموا على كفالتها بإلقاء الأقلام كما يقترعون اليوم بنقر القطعة النقدية مطيِّرينها فى الهواء ليروا على أى وجهة تستقر. وأخيراً كانت من نصيب زكريا (عليه السلام) ولكن بعد طول جدال .

مصدر رسالته (صلى الله عليه وسلم):

كانت هذه هى القصة . ولكن من أين علم بها محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟

لقد كان أُمِّيًّا فلم يعرف القراءة ولا الكتابة. لقد جعله الله القدير يجيب عن هذا السؤال فى الآية المذكورة آنفاً بأن يقول إن ذلك كله كان «بواسطة

الوحى الإلهى» . سيعترض الذى يكثر المجادلة قائلاً : «لا ! هذا اختلاق محمد نفسه. لقد نقل وحيه عن اليهود والنصارى لقد انتحله. لقد زوّره».

وعلى الرغم من تمام علمنا وإيماننا الكامل بأن القرآن الكريم هو كلمة الله الحقيقية، فإننا مع ذلك سنفترض جدلاً للحظة صدق أعداء محمد(صلى الله عليه وسلم) فيما زعموا من أنه ألّف القرآن الكريم بنفسه. والآن يمكننا أن نتوقع بعض الإستجابة من غير المؤمن.

الآن أسأل المجادل: «هل تشك فى أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان عربياً ؟» لن يتردد فى التسليم بهذا الأمر إلا المعاند الأحمق. وفى هذه الحال لا جدوى من مواصلة المناقشة. عندئذ أقطع

الحديث وأغلق الكتاب !

إنما نواصل المناقشة مع رجل ذو عقل رشيد. إسأله: «هل تشك في أن هذا النبي العربي إنما كان يخاطب في أول الأمر عرباً أيضاً ؟ إنه لم يكن يخاطب مسلمي الهند أو مسلمي الصين أو مسلمي نيجيريا. بل كان يخاطب قومه من العرب. وسواء وافقوه أو لم يوافقوه، فقد أخبرهم في أسمى الأساليب وبكلمات كادت تحترق في قلوب وأفئدة مستمعيه : أن مريم أم عيسى (عليهما السلام) اليهودية[1] أصطفيت على نساء العالمين. فلم تكن

(١) إن مريم (عليها السلام) لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آبائها إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وزكريا إلها واحداً مخلصة له الدين. فهي حنيفية مسلمة وما كانت من المشركين. أما من ناحية الجنسية فهي إسرائيلية. أما القول بأنها كانت يهودية نسبة إلى عقيدة وديانة يهود زمانها أو القول بأنها نصرانية فهو قول =

التى اصطفيت أمه (أى أم محمد صلى الله عليه وسلم) أو زوجته ولا حتى ابنته ولا أى إمرأة عربية أخرى، بل كانت إمرأةيهودية ! فهل يمكن لأحد أن يُفسر هذا الأمر ؟ فبالنسبة لكل أحد تأتى أمه وزوجته وابنته قبل نساء العالمين فى المنزلة .

فما الذى يدعو نبى الإسلام أن يُكرِّم إمرأة من المعارضين ؟! وبخاصة من اليهود ؟! وهى تنتمى إلى جنس طالما إزدرى قومه (العرب) لثلاثة آلاف سنة، تماماً كما يزدرون اليوم إخوتهم العرب .

= مجانب للصواب ومنافٍ للحقيقة. أما إذا كان الأستاذ أحمد ديدات يقصد أنها يهودية نسبة إلى موطنها المسمى «باليهودية» ـ وأغلب الظن أنه قصد ذلك ـ فلا بأس. وكان من الأفضل لو قال انها إمرأة «إسرائيلية» بدلا من القول بأنها «يهودية» دفعاً للشبهة وتحرياً للدقة. والله أعلم. (المترجم).

سارة وهاجر:

يستمد اليهود عنصريتهم الحائدة من «كتابهم المقدس»[1]، حيث يقال لهم إن أباهم إبراهيم كان له زوجتان هما: سارة وهاجر[2]. وهم يقولون إنهم أبناء إبراهيم من زوجته «الشرعية» سارة . أما إخوتهم العرب فهم من سلالة «الجارية» هاجر، ولذلك فالعرب هم نسل أدنى منزلة وأقل شأناً .

(١) راجع النصوص الآتية فى الكتاب المقدس اليهودى (أى العهد القديم): (التكوين ١٦:٦، ٨ ١٢، ١٨، ١٩، ٢١) و(التكوين ٢١:٩ ـ ١١) و(التكوين ٢٢:١ ـ٢). (المترجم) .

(٢) كانت هاجر أميرة مصرية ولم تكن «جارية» أو أمة. إن المؤلف سيثبت بطريقة مقنعة وحاسمة من خلال كل وسيلة منطقية أنه وفقاً لعلم تحسين النسل ووفقاً للديانة اليهودية ووفقاً للفطرة السليمة فإن ذرية هاجر أرفع مقاماً ومنزلة من ذرية سارة وذلك فى كتاب يصدر فى المستقبل بعنوان: «ما لإسرائيل وما عليها». (المؤلف) ملحوظة: صدر هذا الكتاب بعنوان: «العرب وإسرائيل صراع أم مصالحة؟».

فهل يتفضل أى أحد ويشرح لنا لماذا يختار محمد (صلى الله عليه وسلم) ـ «إذا كان هو مؤلف القرآن» ـ هذه المرأة اليهودية لمثل هذا المقام الرفيع مخالفاً بذلك كل قياس ؟ الإجابة بسيطة وهى: أنه لم يكن لديه خيار: لم يكن لديه الحق فى التعبير عن هواه الخاص. *(إن هو إلا وحى يوحى)* . "النجم : ٤" .

سورة مريم:

هناك سورة فى القرآن الكريم تسمى سورة مريم. وقد سميت بهذا الإسم تكريماً لمريم أم عيسى (عليهما السلام). ولم تحفل مريم (عليها السلام) بمثل هذا التكريم «حتى» فى الكتاب المقدس المسيحى. ومن بين (٦٦) ستة وستين كتاباً للبروتستانت و(٧٣) ثلاثة وسبعين كتاباً للرومان

الكاثوليك لايوجد كتاب واحد يسمى باسم مريم أو ابنها (عليهما السلام). وإنك لتجد كتباً تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس. بالإضافة لضعفى هذا العدد من الكتب ذات الأسماء الغامضة ولكن ليس هناك كتاباً واحدا من بينها ينسب إلى عيسى أو مريم (عليهما السلام)! ولو كان محمد (صلى الله عليه وسلم) هو مؤلف القرآن الكريم، ما كان ليعجز عن أن يُضَمِّنَ فيه بجانب اسم مريم أم عيسى (عليهما السلام)، إسم أمه «آمنة» أو زوجته العزيزة «خديجة» أو ابنته الحبيبة «فاطمة» «رضى الله عنهن أجمعين». ولكن كلا! وحاشاه أن يفعل! إنَّ هذا لا يمكن أبداً أن يكون. فالقرآن الكريم ليس من صنع محمد .

الفصل الرابع

النبأ السَّار

(إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين) .. "آل عمران : ٤٥".

القرب المقصود فى قوله تعالى: *(المقربين)* ليس قرب مادى ولا قرب جهوى وإنما قرب روحى (أو معنوى). قارن هذا بما فى الكتاب المقدس: «وجلس (أى عيسى) على يمين الله». (إنجيل مرقس ١٦ : ١٩)[١]. إن معظم العالم المسيحى

(١) حذفت الآن هذه الفقرة (مرقس ١٦ : ١٩) من «النسخة القياسية المنقحة» للكتاب المقدس باعتبارها تحريف أضيف إلى النص. ان كتاب: «هل الكتاب المقدس كلام الله ؟» يشرح لك هذا بالتفصيل. احصل على نسختك المجانية أيضاً من «المركز». (المؤلف) .

قد أساء فهم هذه الفقرة كما أساء فهم فقرات أخرى عديدة فى الكتاب المقدس. فهم يتصورون أن الآب (الله) جالس على العرش: وهو كرسى ممجّد، وأن «ابنه» عيسى جالس على يمين الله. هل تستطيع استحضار الصورة فى ذهنك؟ إنك إن فعلت فقد ضللت عن المعرفة الحقة بالله. إن الله ليس «كبابا نويل»[1] مسن. إنه موجود روحى فوق تخيل عقل الإنسان. وهو حى وموجود بذاته . وهو حق ولكن ليس

(١) يقول الله تعالى مخبراً عن نفسه: (ليس كمثله شىء). وقال بعض السلف عن الله تبارك وتعالى: «كل ما خطر على بالك فالله خلاف ذلك». يحضرنى بخصوص هذه المسألة قول سمعته من الأسقف ستندال (STENDAHL) كبير قساوسة السويد فى لقاء بالداعية الإسلامى «المصرى» الدكتور جمال بدوى الأستاذ المساعد فى إدارة الأعمال بجامعة سانت مارى وعضو مؤسسة الاستعلامات الإسلامية بهاليفاكس فى كندا، وذلك فى المحاضرة التى ألقاها الأسقف بصالة ديكان هوسيت (Dekan Huset) باستكهولم خلال ديسمبر =

كمثلـه شـيء نتصوره أو يخطر لنا على بال .

«واليـمين» تعـنى فـى اللغـات الشـرقـية المنزلة الكريمة أو المكانة الرفيعة. والقرآن الكريم يصفها لنا وصفاً أكثر إحكاماً وإتقاناً فيذكر أن عيسى (عليه السلام) «من المقربين».

إن الآية المذكورة آنفاً (آل عمران : ٤٥) تؤكد أن عيسى (عليه السلام) هو المسيح وأنه الكلمة التى ألقاها إلى مريم. وللمرة الثانية يفهم المسيحى

= ١٩٨٥. قال الأسقف ستندال ان بعض التقاليد المسيحية تحكى أن اثنين من مسيحيى العهود الأولى الأتقياء اتفقا فيما بينهما أنه لو مات أحدهما وتكشفت عنه الحجب أن يأتى الآخر فى منامه ويخبره عن مدى اتفاق فكرتهم السابقة عن الله مع الحقيقة التى اكتشفها. فحدث أن توفى أحدهما ثم ما لبث أن جاء الآخر فى منامه، فسأله الأخير: «كيف وجدت الله؟ أكان مماثلاً لما كنا نعتقده أم مختلفاً عن ذلك؟» فأجابه: «بل وجدته مختلفاً كل الاختلاف». (المترجم).

معناً لا تنطوى عليه هذه الكلمات. فهم يُسوُّون (فى المعنى) كلمة «المسيح» بفكرة الإله المتجسد ويسوون «كلمة الله» بالله .

المسيح ليس إسماً:

إن كلمة المسيح مشتقة من الكلمة العبرية «مِسيَّاه». ومصدر الكلمة فى اللغة العربية هو «مَسَحَ» بمعنى دَعَكَ ودَلَكَ[١] ودهن. وقد كان الكهنة والملوك يُمسحون (أو يُدهنون) بالزيت المقدس عند رسمهم[٢] بوظائفهم. ولكن كلمة المسيح فى شكلها المترجم اليونانى: «خريستوس» والانجليزى: «كرايست» تبدو فريدة بحيث لا تليق

(١) (مسح) على الشىء بالماء أو الدُّهن : أمرَّ يده عليه به. ويقال: مسح بالشىء. (المعجم الوسيط).

(٢) من الرسامة وهى التعيين أو التكريس بوظيفة دينية. (المترجم).

إلا بعيسى[١] (عليه السلام).

ولدى المسيحى موهبة خاصة فى تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب براق. لقد اعتاد أن يترجم الأسماء إلى لغته الخاصة، كما ترجم «صفا» إلى بطرس»[٢] و«مِسيّاه» إلى «كرايِسْت». ولكن كيف يفعل ذلك؟ إنه يفعل ذلك بسهولة جداً. فكلمة «مسيّاه» تعنى فى اللغة العبرية الممسوح بالزيت أو الدهن المقدس. والكلمة اليونانية المرادفة للممسوح بالزيت أو الدهن المقدس هى «خريستوس» . احذف فقط حرفى OS من

(١) أى أنها تنصرف فقط إلى الدلالة على عيسى بن مريم (عليهما السلام) دون غيره وكأنه لم يكن «مسيح» غيره قبله ولا بعده. (المترجم).

(٢) المزيد عن هذا التلاعب بالكلمات فى كتابى القادم «محمد (صلى الله عليه وسلم) الخليفة الطبيعى للمسيح (عليه السلام» قريباً جداً إن شاء الله . (المؤلف) .

christos فتحصل على خريست أو كرايست christ .والآن بدِّل حرف c الصغير بحرف C كبير capital.

ويا لبراعة الخداع ! لقد ابتدع إسماً فريداً(؟)! إن خريستوس تعنى المسوح بالزيت أو الدهن المقدس والممسوح بالزيت أو الدهن المقدس يعنى المعين أو المكرس بوظيفة بمدلولها الدينى.

لقد عُيِّنَ (مُسِحَ) عيسى عند معموديته بواسطة يوحنا المعمدان كرسول لله. وكل نبى من أنبياء الله تم تعينه أو مسحه كذلك .

والكتاب المقدس مليىء بذكر هؤلاء المسحاء[1].

ولنعود إلى الكلمة العبرية الأصلية فنقول: أنه صار «مسِّياه» . ودعنا نلتزم بالترجمة العربية «المسيح». ولم يكن الأنبياء والكهنة والملوك هم

---
(١) المسحاء: جمع المسيح (المعجم الوسيط).

فقط الذين يُمسحون ولكن القرون والكروب[1] والأعمدة أيضاً. «أنا إله بيت إيل حيث مسحت عموداً ..» (تكوين ٣١:١٣)

«إن كان الكاهن الممسوح يخطىء...». (لاويين ٤ : ٣).

«ثم أخذ موسى.. دُهْنَ المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقدسه». (لاويين ٨: ١٠).

«الرب يُدين.. ويرفع قرن مسيحه» (صموئيل الأول ٢: ١٠).

---

(١) (الكروب): الذى يخدم الله أو مكاناً مقدساً وفقاً للكتب المقدسة (لليهود والنصارى) التى كثيراً ما تمثله على أنه كائن ذو أجنحة كبيرة ورأس إنسان وجسم حيوان. أو رتبة من الملائكة. (قاموس وبستر الجديد للطلبة). وجاء فى المعجم الوسيط أن (الكرُوبِيُّون): المقربون إلى الله من الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، فى رأى بعض المفسرين .(المترجم).

«هكذا يقول الرب لمسيحه[1] لكُورُش...» (إشعياء ٤٥:١).

«أنت الكروب المنبسط[2]...» (حزقيال ٢٨:١٤).

---

(١) لماذا لا تفحص كتابك المقدس لترى ما إذا كانت هذه الكلمة موجودة أم لا. فليس يصعب على المسيحيين أن يحذفوا كلمة «مسيحه» من النسخ فى المستقبل كما فعلوا مع كلمة الله (Allah) فى نسخة سكوفيلد. (Schofield Version) أنظر كتاب: «هل الكتاب المقدس كلام الله؟» .

(٢) أثبت الأستاذ أحمد ديدات النص بالإنجليزية كالآتى:

(Thou art the ANOINTED cherub...)

وترجمته الحرفية : «أنت الكروب الممسوح».

ولم أجده كذلك فى الترجمة العربية للكتاب المقدس ـ نشر دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط (١٩٨٧). وإنما وجدته كما أثبته فى متن ترجمتى العربية للكتاب: أى «أنت الكروب المنبسط». ولذا وجب التنويه . (المترجم) .

وفـى الـكتـاب المـقـدس المـئات مـن الإشـارات الإضافية المماثلة. وكلما صادفت كلمة (الممسوح بالزيت أو الدهن المقدس فى ترجمتك العربية) (ANOINTED) فى ترجمتك الإنجليزية يمكنك أن تعتبر أنها «خريستوس» (Christos) فى الترجمات اليونانية . ولو أنك استخدمت نفس أسلوب تحريف الترجمة الذى انتهجه المسيحيون، مع هذه الكلمة لحصلت على: الكروب المسيح وكورُش المسيح والكاهن المسيح والعمود المسيح.. الـــخ .

الألقاب بعضها مقصور على فرد بعينه:

على الرغم من أن كل نبى من أنبياء الله هو ممسوح بالزيت أو الدهن المقدس أى مسيح الله فإن لقب «المسيح» أو «المسيّاه» أو ترجمته الإنجليزية

«كرايسْت»، يُفْردُ على وجه القصر لعيسى بن مريم (عليهما السلام) فى كل من الإسلام والمسيحية. وليس هذا بالأمر الغريب (أو المبتدع) فى الدين. فهناك ألقاب تكريمية أخرى معينة يمكن إطلاقها على أكثر من نبى واحد، ومع ذلك تظل مقصورة فى العادة للدلالة على نبى واحد فقط. وذلك مثل: «رسول الله» وهو لقب يُطلق فى القرآن على كل من موسى (مريم:٥١). وعيسى (الصّف:٦) (عليهما السلام). ومع ذلك فقد أصبح لقب «رسول الله» مرادفاً فقط لنبى الإسلام بين المسلمين.

إن كل نبى هو حقاً «خليل الله» ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنياً على وجه القصر بأبينا إبراهيم (عليه السلام). وهذا لا يعنى أن الأنبياء الآخرين

ليسوا أخلاء الله. ولقب «كليم الله» لا يُطلق إلا على موسى (عليه السلام)، ومع ذلك فإننا نؤمن أن الله كلّم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد (سلام الله وبركاته عليهما وعلى جميع عباده). إن ربط ألقاب معينة بأشخاص معينة دون غيرها، لا يجعلهم وحيدين أو فريدين من أى جهة. فإننا نوقرهم جميعاً بتعبيرات مختلفة.فى حين كان يُبلّغ النبأ السار (الآية ٤٥ من سورة آل عمران المذكورة آنفاً) أُخبرت مريم (عليها السلام) أن ابنها الذى لم يُولد بعد سَيُدعى عيسى وأنه سيكون المسيح و«كلمة»[١] من الله ...

(١) هذه «الكلمة» سنشرحها عندما نتطرق إلى البحث فى مسألة كلمة: «كن» التى وردت فى سورة (آل عمران:٤٧) فى الفصل القادم

(ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين) "آل عمران:٤٦" .

وسرعان ما تحققت هذه النبوءة عن كلامه فى المهد كما تخبرنا سورة مريم عن ذلك فيما يلى :

*(فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً * يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغياً)* "مريم : ٢٧ ، ٢٨".

دهشة اليهود:

لا ذكر هنا ليوسف النجار. ولأن الظروف بالغة الخصوصية فإن مريم أم عيسى (عليهما السلام) إنتبذت[1] بمفردها مكاناً قصياً جهة الشرق(مريم:١٦). ولكنها تعود إلى أهلها بعد

(١) (إنتبذ) مكاناً أو ناحية : اعتزل فيه بعيداً عن القوم . (المعجم الوسيط).

أن تلد الغلام.

«إن دهشة القوم (قوم مريم) لم تعرف لها حدوداً. ومهما يكن الأمر، فقد كانوا مهيئين لأن يظنوا بها أسوأ الظن، بما أنها قد اختفت عن عشيرتها بعض الوقت. ولكن هاهى تعود الآن حاملة بين يديها طفلاً رضيعاً تظهره بتباه ووقاحة للجميع! كيف ألحقت بآل هارون ينبوع الكهانة العار!

«وتُذكّر مريم أخت هارون بنسبها الرفيع وأخلاقيات والديها التى هى فوق النقد ومناقبهم الرائعة. فقد تسائلوا كيف سقطت وألحقت العار باسم أجدادها!

«ماذا عساها أن تفعل؟ وكيف تفسر لهم الأمر؟ وهل يقبلون تفسيرها وهم بهذا المزاج اللوام؟ إن كل ما أمكنها أن تفعله هو أنها أشارت إلى

الصبى الذى كانت تعلم أنه لم يكن صبياً عادياً[1]. *وقد جاء كلام الصبى لإنقادها. فقد تكلم بمعجزة مُدافعاً عن أمه وواعظاً قوما لا يؤمنون»* .

(تعليقات عبدالله يوسف على فى ملاحظاته رقم ٢٤٨٠ ـ ٢٤٨٢ بصفحة ٧٣٣ من ترجمته الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم).

*(فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً * قال إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً * وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبراً بوالدتى ولم*

(١) ألم ينبئها الملك بأن عيسى (عليه السلام) سيكلم الناس فى المهد وكهلاً فى (آل عمران:٤٦) ؛ راجع أيضاً الإصحاح الأول من إنجيل لوقا . (المترجم) .

*يجعلنى جباراً شقياً * والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعَث حياً)* "مريم : ٢٩ ـ ٣١".

أول معجزاته:

وهكذا فقد دافع عيسى (عليه السلام) عن أمه وبرّأها من افتراء أعدائها وتعريضهم الخطير بها إن هذه هى أول المعجزات التى نسبت إلى عيسى (عليه السلام) فى القرآن وهى أنه تكلم وهو صبى محمولاً بين ذراعى أمه. قارن هذا بمعجزته الأولى فى الكتاب المقدس المسيحى والتى جرت عندما تجاوز الثلاثين من عمره:

«وفى اليوم الثالث كان عُرْس فى قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك.

ودعى أيضاً يسوع والتلاميذ إلى العُرْس.

ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر.

قال لها يسوع: مالى ولك يا امرأة ؟ لم تأت ساعتى بعد.

قالت أمه للخدّام مهما قال لكم فافعلوه .

وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك، حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مِطرَين أو ثلاثة.

قال لهم يسوع إملأوا الأجران ماء. فملأوها إلى فوق.

ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ. فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمراً ولم يكن يعلم من أين هى. لكن الخدّام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا، دعا رئيس المتكأ العريس، وقال له: كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فحينئذ الدُّون. أما أنت فقد أبقيت الخمر

الجيدة إلى الآن»[1] (إنجيل يوحنا ٢: ١ ـ ١٠)

ومنذ أن جرت تلك المعجزة والخمر تتدفق كالمياه وسط العالم المسيحى. وكثير من الحمقى يجادل بأن ما كان حلالاً طيباً لأستاذه (المسيح) فهو حلال طيب بما فيه الكفاية بالنسبة له. فعيسى لم يكن «هادم لذات» على حد قولهم. ألم يصنع خمراً جيدة قوية، حتى أن أولئك الذين كانوا فى «حالة سكر تام»، أولئك الذين فقدوا وعيهم استطاعوا أن يميزوا الفرق (بين الخمر الجيدة والرديئة) ؟ «أن (الخمر) الجيدة أبقيت للنهاية». فهذا لم يكن عصير عـــنب نقى وإنما نفس «الخمر» التى مكّنت

(١) ولتمام الفائدة نذكر الفقرة التي بعدها: «هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه».

(إنجيل يوحنا ٢:١١).

ابنتى النبى لوط من إغراء أبيهما على أن يزنى بهما حسب (افتراء) الكتاب المقدس المسيحى (التكوين ١٩: ٣٢، ٣٣).. وهى نفسها «الخمر» التى يُنصح المسيحين بتجنبها فى (رسالة بولس الرسول إلى أهل أُفَسُسَ ٥:١٨): «ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح...».

إن واحداً فى المائة (١٪) من القوة التأثيرية البريئة (؟) هو الذى يقول الملايين فى نهاية الأمر إلى الدرك الأسفل من الحضارة. وفى الولايات المتحدة الأمريكية عشرة ملايين من «مدمنى الخمر» وسط سبعين مليون من «المسيحيين الذين تلقوا حياة دينية جديدة» ! -born - again chris) (tians . إن الأمريكيين يسمون مدمنى الخمر عندهم «أصحاب مشاكل الشرب».

وفى جمهورية جنوب إفريقيا يسمونهم «الكحوليين»، فكلمة مدمنى الخمر تسمية عسيرة الهضم على الناس.

ولكن د. كنيث كاوندا، رئيس وزراء زامبيا (١) لا يتردد فى أن يسمى الأشياء بأسمائها مهما كانت جارحة. ويقول: «إننى لست على استعداد لأن أقود أمة من مدمنى الخمر». مشيراً إلى الذين يشربون المسكرات من قومه.

وسواء تحولت المياه إلى «الخمر» عند «رؤية» عيسى (عليه السلام) أم لم تتحول فإننا لا يمكننا أن نلوم عيسى أو حوارييه على عادات شرب الخمر لدى معاصريه(٢) فقد عبر عيسى (عليه السلام)

(١) هو يشغل الآن منصب رئيس جمهورية زامبيا. (المترجم)

(٢) يجب ألا ننسى أن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر قبل أن تحرم (المائدة: ٩١). (المؤلف).

عن موقفه فى هذا الشأن بدقة بقوله: «إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن». (إنجيل يوحنا ١٦:١٢)(٣).

فالبشرية لم تكن قد وصلت بعد للدرجة التى تؤهلها لأن تتقبل حقيقة الإسلام كاملة . ألم يقل عيسى (عليه السلام): «ولا يجعلون خمراً جديدة فى زقاق عتيقة لئلا تنشق الزقاق فالخمر تنصب والزقاق تتلف». (إنجيل متى ٩:١٧).

---

(١) هذه الفقرة بالإضافة إلى نبوءات عيسى الأخرى فى إنجيل يوحنا تتحقق بجلاء فى شخص الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وسوف نشرح هذه المسألة شرحاً وافياً فى مطبوعتنا القادمة: «محمد (صلى الله عليه وسلم) الخليفة الطبيعى للمسيح (عليه السلام)». (المؤلف) .

«أمّاه» أم «إمرأة» ؟

«وفقاً[1] (لرواية) القديس يوحنا فى الفقرة الرابعة (من الإصحاح الثانى) المذكورة آنفاً، والتى تصف لنا وليمة العرس بقانا، يقال لنا أن عيسى (عليه السلام) سلك سلوكاً وقحاً تجاه والدته. فناداها قائلا: «يا امرأة». ولإثارة المزيد من السخط جعلوه وكأنه قال: «مالى ولك؟» يعنى: أىُّ صلة تربط بينى وبينك ؟ أفيمكن أن يكون قد نسى أن هذه «المرأة نفسها حملته فى بطنها تسعة أشهر وربما أرضعته حولين كاملين وتحملت بسببه إهانات وإيذاءات لا نهاية لها ؟ أليست هى أمه ؟

(١) وفقاً (للرواية): الأناجيل الأربعة كلها تبدأ بهذه العبارة . لماذا : «وفقاً (للرواية)» ؟ احصل على نسختك المجانية من كتاب : «هل الكتاب المقدس كلام الله ؟» الذى يشرح بالتفصيل سبب ذلك .. (المؤلف) .

ألا يوجد فى لغته كلمة «أماه» ؟

إن الأمر ليبدو غريباً، أنه فى حين يتباهى المبشرون بتواضع أستاذهم وحلمه وتألمه الطويل فيسمونه «أمير السلام» ويُنشدون كيف «سيق للمذبح كما الحمل، وكما الشاة البكماء أمام الذى يجزها، لم يفتح فاه»[1] فإنهم على الرغم من ذلك يشيرون فى نفس اللحظة بابتهاج إلى أنه كان دائماً على استعداد لذم شيوخ قومه ودائم التلهف للصدام العلنى معهم، هذا إن كان ما دونوه صادقاً:

«يا منافقون !»

«جيل شرير فاسق !»

«أيها القبور المبيضة !»

«جيل من الأفاعى !» والآن يقول لأمه :

(١) إشارة إلى (إشعياء ٥٣:٧) (المترجم).

دفاع عن عيسى:

إن القرآن الكريم الذى أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وسلم) ليجعل هذا الرسول يبرىء عيسى (عليه السلام) من تهم وافتراءات أعدائه الكاذبة.

(وبـراً بوالدتـى ولـم يجعلنى جباراً شقياً) "مريم: ٣٢".

وعند اسـتقبالها للنبأ السار عن ولادة ابناً صالحاً (آل عمـران : ٤٦) أجابت مريـم (عليها السـلام):

*(قالت رب أنّى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة*

والتوراة والإنجيل)[1]. "آل عمران: ٤٧ ، ٤٨"

(١) هل حفظت هذه الآيات بعد ؟ إن لم تكن قد حفظتها فارجع إلى بداية الفصل الثالث واتبع التعليمات المذكورة برقم (١) بالهامش. لقد نجح هذا الأسلوب معي. فرجائي ألا يكون هناك مزيداً من الأعذار لأي أحد بعد ذلك . (المؤلف) .

الفصل الخامس

رواية القرآن وروايات الكتاب المقدس

مقابلة القس:

أرجو (أيها القارىء) أن تكون قد أخذت النصيحة المعطاة تحت رقم (١) بالهامش فى بداية الفصل الثالث، مأخذ الجد. إننى أحاول أن أطبِّق ما أدعو إليه. وطبقاً لنصيحتى لك، فقد حفظت هذه الآيات. وقد سنحت الفرص مراراً وتكراراً لاستخدامها. فمثلاً كنت فى زيارة " لدار الكتاب المقدس " فى جوهانزبرج، وبينما كنت أستعرض الكتب المقدسة والكتب الدينية بين الرفوف، التقطت الكتاب المقدس باللغة الإندونيسية. وكنت

للتو قد أخذت بحوزتى كتاب العهد الجديد بالترجمتين اليونانية والانجليزية، وهو مجلد ضخم وغالى الثمن. ولم أكن قد لاحظت أننى كنت مُراقباً بواسطة المشرف على «دار الكتاب المقدس». ودون أن أتوقع تقدُّم إلىَّ. وربما كانت لحيتى وغطاء رأسى الإسلامى مصدر جذب وإغراء على التحدى ! سألنى المشرف عن سبب اهتمامى بالمجلد الباهظ الثمن . فأوضحت له إننى كدارس لعلم مقارنة الأديان محتاج لمثل هذا الكتاب. فدعانى المَشرف لتناول فنجاناً من الشاى فى مكتبه. وكان هذا كرم زائد منه فقبلت.

وأثناء تناولى فنجان الشاى شرحت له العقيدة الإسلامية فى شأن عيسى (عليه السلام). وأوضحت له المنزلة الرفيعة التى يحتلها عيسى

(عليه السلام) فى «دار الإسلام». وبدا المشرف متشككاً فى ما قلته. وقد دُهشتُ لجهله الظاهر لأن السادة القساوسة المتقاعدين هم فقط الذين يمكنهم أن يصبحوا مشرفين على «دور الكتاب المقدس» فى جنوب افريقيا. ثم شرعت أتلو من الآية ٤٢ من سورة آل عمران:

(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ..)

أردت أن يستمع القس ليس لمعانى القرآن فقط، بل إلى إيقاع تعبيراته الصوتية أيضاً حينما يُتلى القرآن العربى. وجلس القس «ضَنكِرز» ـ وهذا إسمه ـ لا يفعل شيئاً سوى الإصغاء بانتباهٍ مستوعباً كلام الله. وعندما وصلت لنهاية الآية ٤٩ علّق القس بأن الرسالة القرآنية مثلها مثل تلك التى فى كتابه المقدس. وقال إنه لا يرى اختلافاً

بين ما يعتقده هو كمسيحى وما قرأته عليه.

قلت له: «صَدَقْتَ». فلو أنه طالع ترجمة معانى هذه الآيات القرآنية من غير أن يكون القرآن العربى المقابل موجودا إلى جنبها، ما كان بإمكانه أن يُخمِّن ولو فى مائة عام، ان ماقرأه هو القرآن الكريم[1]. فلو أنه كان على المذهب البروتستانتى

(١) إن القرآن الكريم معجز باللفظ العربى وبالمعنى ولايمكن تشبيهه بأى كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحى الإلهى وهو باللفظ العربى الذى نزل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة فى أولها وترتيب كل ذلك فى المصحف توقيفى معجز لا يؤتى بمثله سواء فى العربية أو فى غيرها من اللغات. أما الترجمة فلا تسمى قرآنا ولا تسمى ترجمة للقرآن ـ كما هو الحال بالنسبة لترجمات الأناجيل المختلفة ـ وإنما تسمى ترجمة معانى أو تفسير القرآن أو ترجمة معنوية أو تفسيرية للقرآن. وهى ليست قرآنا كما قلنا ولذا فإنها ليست معجزة فيمكن أن يؤتى بأحسن منها أو مثلها. أنظر للدكتور أبوالعينين بدران كتاب: «دراسات حول القرآن» ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الأسكندرية (بدون تاريخ) (ص١٥). (المترجم) .

لظن أنه يقرأ رواية الرومان الكاثوليك للعهد الجديد إن كان لم يرها من قبل، أو رواية شهود يهوه ، أو رواية اليونان الأرثوذكس أو إحدى المائة رواية ورواية التى لم يرها من قبل. ولكنه ما كان لِيُخمِّن أبداً أنه يقرأ (ترجمة معانى) الرواية القرآنية. ولو أن المسيحى قرأ القرآن الكريم لوجد فيه كل ما يريد معرفته عن عيسى (عليه السلام) ولكن فى أكرم وأرفع وأسمى أسلوب. وما كان ليملك مشاعره فيمنعها عن التأثر به.

وتخبرنا هذه الآيات الثمان المحكمات ٤٢ ـ ٤٩ من سورة آل عمران:

١ ـ أن مريم أم عيسى (عليهما السلام) امرأة طاهرة عفيفة، شَرَفَهَا أسمى من نساء جميع الأمم.

٢ ـ أن كل ما يذكر هنا (أى الآيات القرآنية)

هو رسالة الله للبشرية.

٣ ـ أن عيسى (عليه السلام) «كلمة» الله.

٤ ـ أن عيسى (عليه السلام) هو المسيح الذى كان ينتظره اليهود.

٥ ـ أن الله سيمنح عيسى (عليه السلام) القدرة على أن يقوم بالمعجزات حتى فى طفولته.

٦ ـ أن عيسى (عليه السلام) ولد بمعجزة بلا أى تدخل ذكرى .

٧ ـ أن الله سَيُنعم عليه بشرف الرسالة .

٨ ـ أن عيسى (عليه السلام) سيُحيى الموتى بإذن الله ويُبرىءُ الأكمَه[١] والأبرص بإذن الله .. الـخ.

---

(١) (الأكمَه): كَمِهَ الرجل: عمى أو صار أعشى. فهو أكمه، وهى كمهاءُ ويقال: كمه بصره . (المعجم الوسيط) .

السماء والأرض:

إن أشد المسيحيين تحمساً لا يمكنه أن يعترض ولو على رواية أو كلمة واحدة ذُكرت عن المسيح فى القرآن. ولكن الفرق بين القصص القرآنى وقصص الكتاب المقدس كالفرق بين السماء والأرض.

سألنى القس: «ما هو الفرق بينهما (أى الروايتين) ؟ فإنهما متطابقتان بالنسبة لى».

إننى أعرف أن كلتا القصتين فى أساسهما متفقتان فى التفاصيل، ولكن عندما نتفحصهما بدقة سوف نكتشف أن الاختلاف بينهما مذهل .

والآن قارن الحمل المعجز كما أنبأ به القرآن الكريم فى الآية ٤٧ من سورة آل عمران بما يقوله الكتاب المقدس:

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت أُمُّهُ مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدَت حُبلى من الروح القدس» . (إنجيل متى ١:١٨).

أستاذ المَسْرَحَة(١)

إن الأمريكى البارز «بيلى جرهام» مَسْرح (أى مثل بأسلوب مسرحى) هذه الفقرة من الكتاب المقدس أمام أربعين ألفا من الجمهور فى كينج بارك بـ«دربان» بإبرازه لإبهامه وتصويبه لذراعه الممدودة من اليمين إلى الشمال وقال: «وجاء الروح القدس ولَقَّح مريم !» أما القديس لوقا فيخبرنا بالشىء نفسه ولكن بأسلوب أقل فجاجة. فهو يقول إن مريم فزعت واضطربت عندما بشرها الملك بحبلها بالمسيح. وكان رد فعلها الطبيعى هو:

(١) (المسرحة): يمسرح أى يعبر أو يصور بطريقة مسرحية (المورد) .

«فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً»[1]. (إنجيل لوقا ١:٣٤).

والقصة القرآنية تقول:

(قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر)[1]. "آل عمران: ٤٧". إنه لا يوجد اختلاف جوهرى بين خبر «وأنا لست أعرف رجلاً» وخبر: *(ولم يمسسنى بشر)*. لكلتا الجملتين المقتبستين على سبيل الاستشهاد معنىً مماثل. إن الأمر ببساطة هو اختيار كلمات مختلفة لها نفس المعنى[2]. ولكن الإجابة عن حجة مريم فى كلا

(١) يعنى عن طريق الاتصال الجنسى. (المؤلف).

(٢) هذه المماثلة والمشابهة منصرفة إلى مقارنة ما جاء فى (إنجيل لوقا ١:٣٤) بترجمة معنى أو تفسير الآية ٤٧ من سورة آل عمران، لأن اللفظ العربى القرآنى لا يؤتى بمثله كما تقدم. أنظر للدكتور أبوالعينين بدران كتاب: «دراسات حول القرآن» مؤسسة شباب الجامعة ـ الأسكندرية (بدون تاريخ) (ص١٥). (المترجم).

الكتابين (أى القرآن والكتاب المقدس) تُظهر وجه الاختلاف القائم بين الروايتين وتكشفه بجلاء .

رواية الكتاب المقدس:

يقول الكتاب المقدس:

«فأجاب الملاك وقال لها، الروح القدس يحلُّ عليك وقوة العلىّ تظلّلك». (إنجيل لوقا ١:٣٥).

ألا ترى (أيها المسيحى) أنك تعطى الملحد (المنكر لوجود الله) والشكاك[١] واللا أدرىّ[٢]

(١) الشكّاك): الكثير الشك. وهو أيضاً مفرد (الشكاكون): وهم فرقة من الفلاسفة يترددون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها ويسمّون (فى الفلسفة الإسلامية): «باللا أدرية»، وهم فريق من السُّوفسطائيين. (المعجم الوسيط).

(٢) اللا أدرىّ نسبة إلى «اللا أدرية»: وهى نزعة فلسفية ترمى إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة. وتطلق على إحدى فرق السُّوفسطائية عند العرب. (مع). (المعجم الوسيط). =

أداة للطعن فى دينك ؟ فهم جميعاً قد يسألون ولهم الحق: «كيف حَلَّ الروح القدس على مريم؟ ». وكيف ألقى العلىُّ ظله عليها؟» إننا نعلم أن المعنى ليس حرفياً وأنه كان حبلاً بلا دنس

= وجاء فى قاموس تشيمبرز للقرن العشرين أن اللا أدرى (agnostic) هو «الذى يعتقد أن البشر لا يعلمون شيئاً وراء الظواهر المادية ـ وأن السبب الأول أو العلة الأولى (First Cause) (أى السبب أو الخالق الأصلى لكل شيء) وعالم الغيب هى أشياء غير معلومة (والبعض قد يزيد) أنه ظاهرياً لا يمكن علمها». وكلمة أغنوسطى (agnostic) (أى اللا أدرىّ) استحدثها ت.هـ. هَكْسلى فى عام ١٨٦٩.

وجدير بالذكر أن الفكر اللا أدرى كان المادة الخصبة للفلسفات الإلحادية والمادية قديماً وحديثاً حتى إنك لتجدَ أثرها فى رواية «الآيات الشيطانية» للمارق «سلمان رشدى» حينمايشير إلى مصدر الوحى (القرآن) بأنه: «من الذى لا يُعرف». إنظر النقد التحليلى الذى كتبه الأستاذ سامى خشبة عن رواية «الآيات الشيطانية» بصحيفة الأهرام القاهرية بتايخ ١٩٨٩/٦/٢. (المترجم) .

(Immaculate Conception)،[1] ولكن اللغة المستخدمة هنا بغيضة إلى النفس ـ لغة الدرك الأسفل من حضارة المدن. ألا توافقني ؟!

والآن قارن ذلك بلغة القرآن:

الرواية القرآنية:

(قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) " آل عمران : ٤٧ ".

هذا هو المفهوم الإسلامى لولادة عيسى (عليه السلام). فلكى يخلق الله عيسى (عليه السلام)

(١) الحبل بلا دنس (Immaculate Conception) :هو «حبل مريم العذراء التى حُفظتْ نفسها فيه عن الخطيئة الأصلية بواسطة النعمة الإلهية وفقاً لما هو مقرر فى عقيدة الرومان الكاثوليك». قاموس وبستر الجديد للطلبة (ط ١٩٧٧) الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أعلن كمبدأ إيمانى فى عام ١٨٥٤ ميلادية وهو غير عقيدة الولادة العذرية أو البتولية (Virgin Birth) حسب ما جاء فى قاموس تشيمبرز للقرن العشرين (ط ١٩٧٣) الهند. (المترجم) .

من غير أب، فهو إنما يريد هذا الخلق ليكون. ولو أراد الله أن يخلق مليون من العِيسَيْن(١) من غير آباء أو أمهات فهو إنما يريد خروجهم من العدم إلى الوجود. إنه لا ينبغى لله أن يأخذ الخلايا الجرثومية وينقلها، كما هو الحال بالنسبة للإنسان أو الحيوانات، بواسطة الاتصال الجنسى أو التلقيح الصناعى. إن الله يريد كل شىء للكينونة بكلمته، كلمة الأمر: «كن» «فيكون».

ولقد ذكَّرت القس قائلاً: «إنه ليس ثمة جديد فى ما أخبرك به» فقد جاء فى أول أسفار الكتاب المقدس وهو سفر التكوين ١:٣: «وقال الله...» ماذا قال الله؟ قال: «ليكن» «فكان» !

إنه لا ينبغى لله أن يلفظ الكلمات بأصوات

---

(١) (العِيسَيْن) جمع عيسى. (مختار الصحاح).

واضحة مفصلة (كما نفعل نحن). هذه هى طريقتنا لفهم معنى كلمة : «كن»، وهى أنه أراد كل شىء للوجود .

اختيار القس لابنته:

لقد سألت المشرف على «دار الكتاب المقدس»: «أى الروايتين عن ولادة عيسى (عليه السلام) تفضِّلُ أن تقصها على ابنتك: الرواية القرآنية أم رواية الكتاب المقدس؟» فطأطأ رأسه فى تواضع مُسَلِّماً أنها: «الرواية القرآنية» .

فهل يُمكنُ «للتزوير» أو «التقليد» (كما يزعمون في القرآن) أن يكون أفضل من الأصل الصادق (كما يدعون عن الكتاب المقدس) ؟ هذا لا يكون أبداً، إلا إذا كانت هذه الرسالة المُنَزَّلة على محمد (صلى الله عليه وسلم) هى كما تؤكد

بنفسها عن ماهيتها بالدليل والحجة، أى أنها كلمة الله الكريمة المطهرة ! وهناك المئات من الاختبارات والمعايير التى يمكن للساعى وراء الحقيقة أن يطبقها عملياً على القرآن الكريم الذى سيثبت أهليته بنجاح كامل ومتفوق، بكونه رسالة من العَلىّ.

مثَــلُ آدم:

هل الولادة المعجزة لعيسى (عليه السلام) تجعله الله أو إبن الله «المولود» ؟ إن القرآن الكريم ينفى ذلك بقوله:

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) "آل عمران: ٥٩".

«بعد وصف المنزلة الرفيعة التى يحتلها عيسى (عليه السلام) كنبى فى الآيات السابقة، نجد

تفنيداً للعقيدة القائلة بأنه الله أو بأنه ابن الله أو بأنه زاد على أن يكون بشراً. فإن قيل إنه وُلِدَ من غير أب بشرى ، فآدم أيضاً ولد كذلك. وآدم ولد بالفعل من غير أب أو أم من البشر. وبقدر ما يتصل بأجسامنا المادية فكلاهما مجرد تراب.

وقد كان عيسى (عليه السلام) تراباً كما كان آدم، تماماً كما كانت البشرية فى تقدير الله. وعظمة عيسى (عليه السلام) إنما نشأت من الأمر الإلهى: «كن»، لأنه أصبح بعد ذلك ـ أكثر من مجرد تراب ـ أصبح قائداً دينياً ومعلماً عظيماً».

(الملحوظة رقم ٣٩٨ لعبد الله يوسف على، على الآية ٥٩ من سورة آل عمران بهامش ترجمته الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم) .

إن المنطق يتطلب النظر في هذه المسألة كما يأتي: لو كانت ولادة عيسى من غير والد ذكر تؤهله لأن يُعْدَلَ(١) بالله لكان لآدم حق أكبر لمثل هذا المقام الرفيع. والمسيحى ليس مستعداً للتسليم بذلك. وبالتالى فالمسلم مأمور برفض الكفر المسيحى.

أيضاً، إذا جادل المسيحى بمحاولة البرهنة على أن آدم «خُلق» من تراب الأرض بينما عيسى «تَوَلَّد» بلا دنس "Immaculately "begotten فى رحم مريم، فدعنا نُذكره بأنه حتى حسب مقاييسه الخاطئة، يوجد أيضاً فى كتابه المقدس شخص

(١) (يُعْدَل): وهو على وزن يُفعَل، وهو مبنى للمجهول من (عَدَلَ) الشىء بالشىء: أى سواه به وجعله مثله قائماً مقامه. ويقال : عدل بربه عدلاً، وعُدُولاً: أشرك وسوّى به غيره. وفى التنزيل: (ثم الذين كفروا بربهم يُعدلون). (المعجم الوسيط).

أعظم من عيسى. فمن هو هذا «السوبرمان» (أى الإنسان فوق البشرى) ؟

بولس وبدعته المُحدثة:

«لأن مَلْكِى صَادَق ملك ساليم كاهن الله العلى ..

«بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة..» (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ٦:١ ، ٣).

هو ها مُرشح للألوهية نفسها. فالذى يملك هذه الصفات هو الله القدير وحده. فآدم كانت له بداية (فى الجنة) وعيسى (عليه السلام) كانت له بداية (فى الإسطبل أو المِزْود). وآدم كانت له نهاية وكذلك كان الأمر بالنسبة لعيسى عليه السلام فيما يزعم المسيحيون عندما «أسلم الروح». ولكن أين هو «مَلْكى صَادَقَ»؟ ربما كان مسبتا إسباتاً شتوياً فى

مكان ما مثل «ربْ فان فِينْكِلْ»[١].

وما هى تلك «الرسالة إلى العبرانيين»؟ إنها إحدى أسفار الكتاب المقدس التى ألّفها القديس بولس الجسور الذى عيّن نفسه الحوارى الثالث عشر للمسيح. فقد كان للمسيح إثنا عشر حوارياً[٢] ولكن واحداً منهم (يهوذا) كان يسَكنه الشيطان. ولذلك كان من الضرورى ملء هذا المكان الشاغر، بما أن العروش التى فى السماء والتى كان يجب أن تشغل بواسطة الحواريين للقضاء بين بنى

---

(١) شخصية من شخصيات حكايات الجن (التى تروى للأطفال) نامت عصوراً طويلة.

(٢) تخبرنا الأناجيل ..أن المسيح اختار بنفسه اثنى عشر حوارياً أو تلميذاً ولكنها اختلفت إختلافاً ملحوظاً فى تحديد أسمائهم. (المترجم).

إسرائيل عددها «اثنى عشر» عرشاً[١]. (إنجيل لوقا ٢٢: ٣٠).

وقد كان بولس (قبل تنصره) يهودياً مارقاً يدعى شاول وأغلب الظن أن المسيحيين غيروا اسمه إلى «بولس» لأن «شاول» اسم يهودى. وهذا القديس بولس جعل من تعاليم عيسى (عليه السلام) فوضى هائلة فاكتسب لنفسه المكانة الثانية التى يُحسد عليها ضمن «أكثر الرجال قدرة على التأثير عبر التاريخ»، وذلك فى المؤلف الهام

(١) إن مما يؤكد هذه المسألة ويثبت تسلطها على الفكر المسيحى ما ذكره كاتب مادة «الحواريين» (التلاميذ) أو الرسل (Apostles) فى دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٦٤م، وهو إما مسيحى ساذج أو يهودى هازىء حيث يذكر: «أنه فى معظم الأعمال الفنية المعبرة عن الإثنى عشر لايُرسم يهوذا «الحوارى الخائن» وإنما يرسم بدلاً منه (القديس) بولس». (المترجم).

«لمايكل هـ.هارت».. وهو بعنوان «المائة» أو «المائة الصفوة» أو «أعظم مائة فى التاريخ». وقد تفوَّق بولس حتى على عيسى (عليه السلام) تفوقاً عظيماً لأنه وفقاً «لمايكل هارت» فإن بولس كان المؤسس الحقيقى لمسيحية الزمن الحاضر. إن فضل ابتداع المسيحية كان لابد أن يُقتسَمَ بين بولس وعيسى (عليه السلام). وقد رجحت كفَّة بولس لأنه صَنَّف أسفاراً من الكتاب المقدس أكثر من أىٍّ مؤلِّف آخر بمفرده، فى حين أن عيسى لم يكتب كلمة واحدة.

لم يكن بولس فى حاجة إلى إلهام أو وحى لكى يكتب مبالاغاته[1] سواء هنا أو فى باقى رسائله

(١) المبالاغات : هى التعبيرات المبالغ فيها والتى لا يقصد أن يفهم معناها حرفياً. (المؤلف).

الإنجيلية. ألم يقل «جوبلز» وزير الدعاية والاستعلامات فى حكومة «هتلر»: كلما كانت الأكذوبة كبيرة كلما كان تصديقها أرجح»؟

ولكن الشىء المدهش بخصوص هذه المبالغة هو أنه لا يبدو أن أحداً من المسيحيين قد قرأها. وكل عالم عرضت عليه هذه الفقرة بدا وكأنه يراها لأول مرة. إنهم يبدون وكأنهم قد شُدِهوا(١)، كما تصف كلمات عيسى (عليه السلام) الملائمة:

«... لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون». (إنجيل متى ١٣:٢٣).

والقرآن الكريم يتضمن أيضاً آية تصف على نحو ملائم هذا الداء المتأصِّل:

«صم بكم عمى فهم لا يرجعون» (البقرة: ١٨)

(٢) (شُدِهوا): من شُده: أى دُهش بالأمر وتحيرّ. (المعجم الوسيط).

أبنـــاء اللـــه:

إن المسلم يعترض بشدة على العقيدة المسيحية القائلة بأن: «عيسى هو ابن (الله) الوحيد المولود. مولود غير مصنوع». وهذا ما يجعل المسيحى يردده عن ظهر قلب منذ طفولته من خلال التلقين والتعليم الشفهى. ولقد سألت علماء مسيحيين مراراً وتكراراً عن ما يحاولون تأكيده عندما يقولون: «مولود غير مصنوع». ("BEGOTTEN NOT MADE")

فإنهم يعلمون طبقاً لسجلاتهم التى أعطاها لهم الله(؟!) أن لله أبناء[1] (بمعنى الرسل والأنبياء فى اللسان العبرى) لا حصر لهم:

«... آدم ابن الله». (إنجيل لوقا ٣:٣٨).

---

(١) هذا ما يؤكده القرآن عن غلو أهل الكتاب فى رسلهم وقديسيهم حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله...) "التوبة: ٣٠".

=

«إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات..
«وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً..». (تكوين ٦: ٢ , ٤).
« ... إسرائيل إبنى البكر». (خروج ٤:٢٢).
« ... لأنـــى (أى اللـه)صـرت لإسـرائيل أبـاً وأفرايمُ هو بِكْرِى» (إرميا ٣١:٩).
«.. قال لى (الرَب) أنت (داود) إبنى. أنا اليوم ولدتك» (مزامير ٢:٧).
«لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئـك هـم

= وقد أكد القرآن ان هذا القول من أهل الكتاب لم يدعهم إليه نبى ولا رسول وما لهم به من سلطان أتاهم وإنما هم يحاكون فيه غيرهم من الأمم الذين سبقوهم إليه من قبلهم فيقول الله سبحانه وتعالى: (.. ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون) "التوبة: ٣٠".
بل إن اليهود لم يكتفوا بقولهم ان عزير ابن الله بل: (وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم الله بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) "المائدة : ١٩". (المترجم).

أبناء الله». (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[1] ٨:١٤).

ألا ترى كيف ان كل إنسان صالح يتّبع مشيئة وطريقة الله هو: «ابن الله» حسب لغة اليهود. فهو تعبير أو مصطلح وصفى مجازى شاع استعماله فى ما بين اليهود.

والمسيحى يوافق على هذا الاسلوب فى الاحتجاج ولكنه يمضى قائلاً: «ولكن عيسى لم يكن كذلك». إن الله صنع آدم. كل شىء حى صنعه الله فهو رب كل شىء ورازقه وهو على كل شىء حفيظ. فالله أبوالجميع مجازاً. أما عيسى فهو إبن الله «المولود» وليس ابن الله «المصنوع».

وَلَدَه يعنى «أنجبه»:

طوال سنوات خبرتى العملية ـ والتى بلغت الأربعين ـ فى محاورة علماء مسيحيين لم ينبس

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية هى سفر من الأسفار الكثيرة الأخرى فى الكتاب المقدس التى ألفها بولس. ودعنا نعطى كل ذى حق حقه. فإنه هنا يتكلم كلاماً معقولاً.

فرد واحد منهم ببنت شفة مجازفاً بإعطاء تفسير لعبارة: «مولود غير مصنوع». لم يجرؤ على تفسيرها سوى أحد الأمريكيين. قال: «إنها تعنى أن الله أنجبه». فصرخت: «ماذا تقول؟» «الله أنجبه؟!» فقال: «لا، لا، إننى أحاول فقط تفسير المعنى. إننى لا أؤمن أن الله أنجب ولداً حقاً.

إن المسيحى الواعى يقول أن تلك الكلمات لا تعنى حرفياً ما تقوله. إذن فلماذا تقولونها؟[1]

---

(١) يصف القرآن ما يقوله هؤلاء وأمثالهم فى حق الله سبحانه وتعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً). ثم يمضى مبيّناً عظم ما يقولون: (لقد جئتم شيئاً إداً. تكاد السموات يتفرطن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً) «مريم ٨٨ ـ ٩١».

ثم يبين خطأهم ويظهر سوء تقديرهم حقه سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويفند زعمهم ويدحض حجتهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى: (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً. إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) «مريم: ٩٢ ـ ٩٥». =

لماذا تخلقـون نزاعاً غير ضرورى بين المليار ومائتى مليون مسيحى والمليار مسلم فى العـالم بواسطـة

= وإذا افترضنا أن من أهل الكتاب من لم يقصد ولم يعن ذلك المعنى حرفياً فيما ادعوه من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فقد كان يجدر بهم أن ينأوا عن استعمال الكلمات المتشابهة ليُبَرِّؤا ويخلصوا عقيدة التوحيد مما قد يشوبها من فساد وظنون وغموض مما يعطى للجاهلين والمرتابين وأعداء الدين ثغرة ينفذون منها لإضلال الناس وفتنتهم فى دينهم. فلماذا لم يعمد المترجمون لاستخدام الكلمات الصحيحة الصريحة المباشرة المحكمة فى وصف ربهم ونعت رسولهم؟. ولو أنهم فعلوا ذلك لسلم دينهم وعقيدتهم من كل تحريف وتأويل باطل وشبهة هذا ما يلومهم عليه ربهم فى القرآن. فقد حرف اليهود كتبهم وتابعهم النصارى على فعلهم هذا فتشابهت قلوبهم فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك النقيصة والرذيلة فهل من عاقل ذو لب وهل من مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذى جاء الإسلام بها بيضاء نقية؟ وهل هم منتهون عما يقولون على الله بغير علم من قبل أن يصيبهم البأس الشديد والعذاب الأليم ؟ (المترجم).

إصدار تصريحات حمقاء ؟

وجـه الإعتـراض:

إن المسلم يعترض على كلمة «مولود»، لأن الولادة فعل من الأفعال الحيوانية، يخص وظائف الغريزة الجنسية الدنيا للحيوان. فكيف نعزو لله مثل هذه الصفة الوضيعة؟ إننا جميعاً أطفال الله مجازاً ـ الصالح منا والطالح ـ وعيسى (عليه السلام) لأنه أشد إيماناً بالله من أى أحد منا فهو أجدر من أى أحد منا بأن يكون ابن الله مجازاً. فهو من هذا المنطلق وبوضوح إبن الله على سبيل المجـاز.

وعلى الرغم من أن هذه الكلمة الخبيثة المهلكة

«المولود»[١] قد طرحت الآن دون تكلف أو تمسك بالرسميات من النسخة «الأكثر دقة» من الكتاب المقدس والمعروفة «بالنسخة القياسية المنقحة» (R.S.V)[٢]، فإن أثرها ما يزال باقياً فى عقل المسيحى الأسود والأبيض على حد سواء. ومن خلال عملية غسل الدماغ[٣] المموهة والماكرة التى

(١) خبر سار للمسلمين. أنظر كتاب: «هل الكتاب المقدس كلام الله؟». لمزيد من التفسير بخصوص كلمة «المولود» التى دُسّت فى النص بخزى. (المؤلف).

(٢) إدّعت صحيفة كنيسة إنجلترا أن «النسخة القياسية المنقحة» من الكتاب المقدس R.S.V (The Revised Standard Version) «أروع نسخة (أو ترجمة) تم انتاجها فى القرن الحالى. فهى تعتمد على المخطوطات الأكثر قدماً التى يرجع تاريخها لمائتى إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح. (المؤلف).

(٣) (غسل الدماغ): إشباع الذهن بمجموعة من الفكرات السياسية (الدينية هنا)، بدلاً من مجموعة سابقة أو إقناع بواسطة الدعاية. (المـورد) .

أحدثتها هذه الكلمة. فإن الرجل الأبيض يُدفع للشعور بالتفوق على أخيه المسيحى الأسود المنتمى إلى نفس الكنيسة والطائفة. وبالتالى فإن الرجل الأسود[١] قد أصيب بعقدة[٢] مستديمة بالشعور بالدُّونيَّة[٣] بسبب تلك العقيدة (عقيدة البنوة الإلهية).

الشعور بالدونية من خلال عملية غسل الدماغ:

إن العقل البشرى لايمكنه أن يتجنب المجادلة بأن

(١) الأسود: إننى أستخدم هذا المصطلح فى إطار ارتباطه بجنوب افريقيا حيث يعتبر كل من هو غير أوروبى أسود بصرف النظر عن كونه افريقيا أو ملونا أو آسيويا حتى وإن كانت بشرته بيضاء. (المؤلف).

(٢) (العقدة) فى علم النفس:ظاهرة تتولد من الكبت وتصبح ذات وجود مستقل. (المعجم الوسيط).

(٣) (الدُّونية): أى الخسة والاحتقار. وهو من (الدون): وهو الخسيس الحقير . (المعجم الوسيط).

«الإبن المولود» للافريقى يجب أن يشبه الافريقى وكذلك الأمر بالنسبة للرجل الصينى والهندى. إذن فابن الله المولود من الطبيعى أن يشبه الله. إن المليارات من الصور ونسخ الصور الجميلة «لابن الله المولود الوحيد» (؟) هذا، يتم توزيعها على الناس. وهو يبدو فى هذه الصور كالأوروبى أشقر الشعر أزرق العينين وسيم الوجه، كالذين مثلوا دور المسيح فى أفلام «ملك الملوك» و«يوم النصر» أو «عيسى الناصرى». هل تذكر «جفْرى هَنْتر»؟ إن «مخلّص» (أو منقذ) النصارى أشبه ما يكون (فى تلك الأفلام) بالرجل الألمانى عنه بالرجل اليهودى، بأنفه الطويل. إنه لو كان الإبن رجلاً أبيض فمن الطبيعى أن يكون الأب أيضاً رجلاً (إلهاً؟) أبيض. ومن ثم فلدى أجناس الأرض ذات

البشرة الداكنة اللون ـ دون وعى منها ـ شعور بالدُّونيَّة متأصل فى نفوسها باعتبارها ربائب الله.

وأى قدر من مستحضرات تجميل الوجه وتفتيح لون البشرة وفرد الشعر مهما كثر، فلن يمحو هذا الشعور بالدونية.

الله روح:

إن الله ليس أسود ولا أبيض. إنه موجود روحى فوق تخيل عقل الإنسان. فلو أنك كسرت القيود العقلية للإنسان القوقازى (الأبيض) المتأله، فقد كسرت بذلك قيود شعور مستديم بالدونية. ولكن الأغلال الفكرية يصعب تحطيمها: فالعبد نفسه يقاتل من أجل استبقاءها.

الفصل السادس
حل المعضلات المسيحية

إن «المسيح فى الإسلام» فى الواقع هو نفسه المسيح فى القرآن: والقرآن الكريم لديه شيئاً محدداً ليقوله (رداً) على كل انحراف وضلال مسيحى. فالقرآن يبرىء عيسى (عليه السلام) من كل التهم الكاذبة التى رماه بها أعداءه، كما أنه يبرئه من المنزلة التى رفعه إليها أتباعه بغير وجه حق افتتاناً به . فبينما يزعم أعداء عيسى أنه كفر بالله بادّعاءه الألوهية فإن المضلّلين من اتباعه يدّعون أنه أعلن وأكد ألوهيته ولكن هذا لم يكن كفر منه لأنه هو الله. فماذا يقول القرآن فى هذا الشأن؟

يخاطب الله اليهود والمسيحيين على حد سواء قائلاً: *(يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله)*. "النساء ٤:١٧١".

(يا أهل الكتاب). يا له من لقب محترم هذا الذى ينادى به اليهود والمسيحيين فى القرآن الكريم. وبقول آخر فإن الله يقول لهم: «أيها الأمة العالمة!».. «أيها الأمة صاحبة الكتب والرسالات الإلهية!».

إن اليهود والمسيحيين فى عزتهم كانوا يتفاخرون على العرب الذين لم يأتهم قبل القرآن كتاب أو رسالة إلهية. إن الله (سبحانه وتعالى) يوبِّخ كلتا الفرقتين الدينيتين المتحمستين

المتخاصمتين على مذهبهما المتطرف فى ما يتعلق بشخصية المسيح.

فأما اليهود فقد عرَّضوا لعيسى فى شرعية (ولادته) وإرساليته واتهموه بالكفر بتحريفهم لكلامه. وأما المسيحيون فيفهمون من كلامه معان أخرى بالاستنتاج ويحرفون الكلم (عن مواضعه) بما هو خارج عن السياق ليجعلوه الله.

إن المسيحى المعاصر والمبشر المتحمس (hot-gospeller) والمروِّج للكتاب المقدس والناعق به (Bible thumper) يستخدمون كلمات أكثر قسوة وطرقاً غير مهذبة من أجل هداية الناس إلى كفرهم.

إنه يقول:

(أ) «إما أن عيسى هو الله وإما أنه كذاب».

(ب) «إما أن عيسى هو الله وإما أنه مجنون».

(جـ) «إما أن عيسى هو الله وإما أنه دجال».

تلك هى كلماته .. كلمات مختارة من الأدب المسيحى. ومن ثم فلا يمكن لامرىء محب للإنسانية سواء أكان مسلماً أو غير مسلم أن يحكم على المسيح بمثل هذه القسوة الشديدة كما يفعل المسيحى بتحدى، بحكم اضطراره لأن يلزم موقفاً غير محدد أو واضح.

فالمسيحى يظن أنه يجب عليه أن يختار من بين إحدى هذه الآراء المتطرفة السخيفة. إنه لم يخطر على باله أن هناك بديلاً لهذه المسألة الظنية المسيحية.

البديل المعقول:

أليس من الممكن أن عيسى كان ببساطة نبياً

كما أكد بنفسه مثل الأنبياء الآخرين الكثيرين الذين خلوا من قبله؟ بل وأحد أعظمهم ـ صانع المعجزات والمعلم الدينى والهاد العظيم ـ المسيح ! لماذا القول فقط: إما بأنه الله وإما بأنه مجنون؟ هل «الجنون» نقيض «الألوهية» فى المسيحية؟ ما هى الكلمة المناقضة فى معناها لكلمة: الله ؟ هلا تفضل أحد المسيحيين الأذكياء بالإجابة؟

إن القرآن يعرض بصراحة منزلة المسيح الحقيقية فى آية واحدة تقول:

(١) أنه كان ابن امرأة (من البشر) تدعى مريم (عليها السلام) ولذلك فهو بشر.

(٢) لكنه بشر رسول. رجل مبعوث بمهمة من عند الله فهو لذلك جدير بالكرامة.

(٣) وهو كلمة (الله) التى ألقاها إلى مريم، لأنه

خُلق بكلمة الله: (كن) فكان. (آل عمران: ٥٩).

(٤) وهو «روح من الله» ولكنه ليس هو الله، فحياته ومهمته (إرساليته) كانت أكثر تحديدا من حياة ومهمة (إرسالية)غيره من الرسل بالرغم من أننا يجب أن نوفيه التوقير الواجب له كرسول من عند الله.

فعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كافرة.

فالله منزَّه عن جميع الحاجات وليس بحاجة لابن كي يدبر أموره. إن إنجيل يوحنا (أو أياً كان مؤلفه) قد أحاط عقيدة «الكلمة» («لوغوس» باللغة اليونانية) بقدر كبير من الصوفية الغنوصية الاسكندرية ولكنها مشروحة هنا ببساطة وعلماء التصوف عندنا اشتغلوا بهذا التفسير».

من تعليق عبدالله يوسف على على الآية ١٧١ من سورة النساء.

استجواب عيسى:

إن الآيات ١١٦ ـ ١١٩ من سورة المائدة والمعطاة بعد قليل تصوِّر المشهد يوم الحساب عندما يسأل الله عيسى (عليه السلام) عن الغلو الدينى المُضَلِّل لأتباعه المزعومين الذين عبدوه وأمه. وستكون إجابته كما يلى:

*(وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت*

*عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم).* " المائدة: ١١٦ ـ ١١٩ ".

عيسى لم يدَّع الألوهية:

إذا كان هذا هو القصص الحق من الله العليم عن قول عيسى (عليه السلام): *(ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم)*، فكيف يُسوِّغ(١) المسيحيون عبادة عيسى؟

إنه لا يوجد فى الكتاب المقدس بكل أسفاره الستة وستين (٦٦) فى نسخة البروتستانت والثلاثة وسبعين (٧٣) فى نسخة الرومان

(١) (يسوِّغُ): من «سوَّغ الأمر ونحوه: جوَّزه وأباحه» . (المعجم الوسيط) .

الكاثوليك، تصريح واحد أو عبارة واحدة لا تحتمل الالتباس أو التأويل ..

(a single unequivocal statement)

حيث يدعى عيسى أنه الله أو حيث يقول: «أعبدونى». فعيسى لم يقل فى أى مكان إنه هو والله القدير ذات واحدة تماماً بعينها . (One and the same person)

إن عبارة «ذات واحدة تماماً بعينها» المذكورة أعلاه تقلق الكثير من المبشرين المتحمسين ومروجى الكتاب المقدس والناعقين به ولا يستثنى منهم معلمى الألوهية (Doctors of Divinity) وأساتذة اللاهوت (Professors of Theology) . والذين تم تنصيرهم حديثاً هم أيضاً قد حفظوا هذه الفقرات عن ظهر قلب. لقد تمت برمجتهم

(PROGRAMMED) لكى يرددوا الفقرات التى يعلقون عليها إيمانهم كالحمقى بلا تفكير - بما هو خارج عن السياق. إن الكلمات « .. يكونان واحد » (ARE ONE..) تُنَشِّطُ العقل عن تداعى الذكريات. فالثالوثيون (المثلثة) (TRINITARIANS) : الذين يعبدون ثلاثة آلهة فى إله واحد وإلهاً واحداً فى ثلاثة آلهة يقولون: «نعم، عيسى ادعى أنه الله!» (ونحن نسأل): أين ؟

حوار مع القس حول المائدة:

لقد دعوت القس ومعلّم الألوهية موريس وزوجته للغداء فى مطعم «جولدن بيكوك» (أى الطاووس الذهبى).

وبينما نحن حول المائدة يتبادل ويشارك بعضنا

بعضاً المعرفة سنحت الفرصة لكى أسأله: «أين؟»
فقال بصوت واضح مقتبساً من الكتاب المقدس:
«أنا والآب واحد»: ليدلل ضمنا على أن الله
وعيسى هما ذات واحدة تماماً بعينها. وأن عيسى
هنا يدَّعى أنه الله. إن الفقرة التى اقتبسها القس
كانت معروفة لى جيداً ولكنه كان يستشهد بها بما
هو خارج عن السياق . إنها لا تدعم المعنى الذى
كان يتخيله القس المُعَلِّم. ولذلك سألته: «ما هو
السياق؟».

السياق المُكْبت(١)

توقف القس عن الأكل وأخذ يحملق إلىَّ .

فقلت: «ماذا؟» ألا تعرف السياق؟ «انتبه، إن ما

(١) (المكبت) من «كبت فلان فلاناً كبت كبتاً: غاظه وأذله وأخزاه».
(المعجم الوسيط).

اقتبسته هو النص وأنا أريد معرفة السياق، أى النص المصاحب، السابق عليه واللاحق به». إن هذا الرجل الإنجليزى الثقافة (الكندى المواطنة) خادم للكنيسة المشيخية[١] التى تدفـــع له الراتب ومعلم للألوهية، وقد بدا الأمر وكأننى أحاول أن أعلمه اللغة الإنجليزية. وبالطبع فإنه كان يعرف ما تعنيه كلمة «السياق». ولكنه كبقية زملائه لم يدرس بانتباه ودقة الموقف الذى تفوه عيسى (عليه السلام) فيه بهذه الكلمات.

إنه فى خلال أربعين عاماً من الخبرة قد طُرح علىَّ هذا النص مئات المرات ولكن لم يحاول شخص

---

(١) (الكنيسة المشيخية) (PRESBYTERIAN CHURCH) : صفة لكنيسة بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية. (المورد ١٩٩٠).

مسيحى مثقف واحد أن يجازف بتخمين معناه الحقيقى. إنهم يشرعون دائماً فى البحث عن كتبهم المقدسة فى ارتباك. إن القس المُعَلِّم لم يكن معه كتاب مقدس. وعندما أجدهم يبدأون فى محاولة الحصول على كتابهم المقدس فإننى أوقفهم فى ذروة سعيهم الدءوب. قلت: «لا ريب أنك تعرف ما تقتبسه» «لا ريب أنك تعرف كتابك المقدس».

وأرجو أن يُعالج هذا الخلل بعض المسيحيين «الذين آمنوا بحياة دينية جديدة» (born-again) بعد أن يقرأوا هذا. ولكننى أشك فى أن قُرَّائى المسلمين سيصادفون فى حياتهم أحداً يمكنه أن يُفصح لهم عن السياق(٢).

---

(٢) لماذا لا تحفظ هذه الفقرات (إنجيل يوحنا ١٠: ٢٣ ـ ٣٦) أيضاً بجانب الفقرات التى أوصينا بحفظها من قبل أكتبها على أوراق =

ما هو السياق ؟

ليس من الإنصاف أن يسألنى القس: «هل تعرف السياق؟» بعد أن أخفق هو نفسه أن يمدنى به. ومع هذا جاوبته قائلاً: «بالطبع». فسألنى صديقى المثقف: «إذن ما هو؟» قلت: إن ما استشهدت به هو نص الفقرة الثلاثين من الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا. ولكى نحاول توضيح السياق علينا أن نبدأ من الفقرة الثالثة والعشرين ونصها:

٢٣ ـ «وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان».

إن يوحنا أو أياً كان الذى ألّف هذه القصة لا يخبرنا بالسبب الذى دعا عيسى إلى إغراء

= مقراة بحجم الجيب ولا تدعها حتى تنقلها إلى رأسك. فبدون تلك الأدوات لن تنجز المهمة أبداً . (المؤلف).

الشيطان بمشيه وحيداً فى عرين الأسد. فإننا لا نتوقع من اليهود أن يفوِّتوا على أنفسهم فرصة ذهبية للانتقام من عيسى ولكن ربما تشجع عيسى بالطريقة التى ضرب وحده بها اليهود فى المعبد فعلاً بالسوط من غير معين وقَلَبَ موائد الصيارفة فى بداية دعوته. (إنجيل يوحنا ٢:١٥).

٢٤ ـ «فأحاط به اليهود وقالوا له إلى متى تُعَلِّق أنفسنا؟ إن كنت المسيح فقل لنا جهراً».

لقد أحاطوا به وبدأوا يتهمونه ـ وهم يلوِّحون بأصابعهم فى وجهه مهددين ـ ويستفزونه قائلين: إنه لم يعرض دعواه بصراحة ووضوح كافيين. وإنه كان يتكلم على نحو مبهم. ولقد كانوا يحاولون تصعيد الموقف لكى يعتدوا عليه.

وكانت شكواهم الحقيقية فى الواقع هى كراهيتهم

لطريقته فى الوعظ والتبليغ العلنى وحمله عليهم والأسلوب الذى أدانهم به لتقيُّدهم الشديد بالأشكال الخارجية فى الدين وبالطقوس الدينية وميلهم إلى الاتِّباع الحرفى للشريعة (الموسوية) مع تجاهلهم لمقصدها ومعناها الحقيقى.

ولكن عيسى لم يكن ليتحمل عاقبة التمادى فى استفزازهم أكثر من ذلك. لقد كانوا كثيرين وكانت تملأهم رغبة عارمة فى العراك. والتعقل أفضل جوانب الشجاعة.

فيجيبهم عيسى فى نزعة ميالة للتصالح تتناسب مع الظرف:

٢٥ ـ «أجابهم يسوع إنى قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التى أنا أعمل باسم أبى هى تشهد لى».

٢٦ ـ «ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خِرافى كما قلت لكم».

ويدفع عيسى ويرد التهمة الكاذبة التى رماه بها أعداءه بأنه كان مُبهمَاً فى ادعاءاته بأنه المسيح الذى كانوا يتنظرونه. فيقول إنه أخبرهم بوضوح كاف ومع ذلك فإنهم لم ينصتوا له. ولكن:

٢٧ ـ «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى».

٢٨ ـ «وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يَخطَفُها أحد من يدى».

٢٩ ـ «أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى».

كيف يمكن لأحد أن يكون من العمى بحيث لا يرى تطابق وتوافق نهاية كلتا الفقرتين

الأخيرتين. ولكن عمى (القلوب) الذى تتسبب فيه العقيدة الدينية فيمنع عنها الأفكار والحجج المنطقية، هو أشد حجباً من عمى الأبصار الذى تتسبب فيه الأمراض والعلل الجسدية. وعيسى يقول مخبراً اليهود ومسجلاً للأجيال القادمة كلها حقيقة الوحدة أو العلاقة بين الآب والإبن. وأكثر الفقرات حسماً للمسألة هى:

٣٠ ـ «أنا والآب واحد».

واحد فى ماذا (فى أى شىء هذه الوحدة)؟ أفى إحاطتهما بكل شىء علماً؟ أم فى طبيعتهما (ذاتهما)؟ أم فى قدرتهما المطلقة؟ كلا، بل هى وحدة أو اتفاق فى الغاية! فبمجرد أن يقبل المؤمن الدين فإن الرسول يتأكد من بقائه على دينه وولاءه. والله القدير يتأكد من ذلك أيضاً. فهذه

هى غاية «الآب» و«الإبن» و«الروح القدس» وكل مؤمن ومؤمنة. ولندع يوحنا يشرح مبالاغاته الصوفية الغنوصية.

«ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا.. أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد...» (إنجيل يوحنا ١٧: ٢١-٢٣).

إذا كان عيسى «واحداً» مع الله. وإذا كانت هذه «الوحْدة» (ONENESS) تجعل منه إلهاً، إذن فيهوذا الخائن وتوما المتشكك وبطرس الشيطانى[١] والتسعة الآخرين أيضاً الذين خذلوه وتخلوا عنه عندما كان فى أشد الحاجة إليهم هم

(١) «فالتفت وقال لبطرس إذهب عنى يا شيطان. أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» . (إنجيل ١٦ : ٢٣) . (المؤلف).

أيضاً الله أو آلهة، لأن نفس «الوحْدة» التى ادَّعاها عيسى مع الله (حسب فهم النصارى لما نسب إليه) فى إنجيل يوحنا ١٠:٣، ها هو الآن يدَّعيها لكل الذين «تركوه وهربوا» (إنجيل مرقس ١٤:٥٠) وجميع «قليلى الإيمان» (إنجيل متى ٨:٢٦) وكل «الجيل غير المؤمن والملتوى» (إنجيل لوقا ٩:٤١) . أين ومتى سينتهى الكفر المسيحى ؟

إن تعبير «أنا والآب واحد» كان فى غاية البراءة وهو لا يعنى سوى الغاية المشتركة مع الله. ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب وأى عذر لن يكفى، ولذلك:

٣١ - «فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه».

٣٢ - «أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة

أريتكم من عند أبى. بسبب أى عمل ترجموننى؟ »

٣٣ ـ « أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها ».

ادَّعى اليهود زوراً فى الفقرة الرابعة والعشرين (٢٤) المذكورة آنفاً أن عيسى كان يتكلم على نحو مُبَهَم. ولمَّا فُنِّدت هذه التهمة باقتدار، رموه بالكفر الذى هو مثل الخيانة فى نطاق الدين. فهم يزعمون ادَّعاء عيسى أنه الله فى قوله: « أنا والآب واحد ». والمسيحيون يوافقون اليهود فى أن عيسى صرَّح بمثل هذا الزعم. ولكنهم يختلفون معهم فى أن ذلك لم يكن كفراً لأن المسيحيين يزعمون أن عيسى هو الله وأنه أهلٌ للاعتراف بحقيقة وشرعية ألوهيته.

إلاَّ ان المسيحيين واليهود كلاهما متفقان على أن هذا التصريح خطير. فالفريق الأول يتخذ من ذلك ذريعة (لعقيدة) «التحليص المفيد من الخطيئة» (an excuse for good "redemption") أما الفريــق الآخر فيتخذ منه ذريعة «للتخلص» البــارع (مــن المســيح) (an excuse for good "riddance").

ودع حقيقة عيسى المسكين تضيع بين (تصورات ومقالات وأفعال) الطائفتين . ولكن عيسى يرفض التعاون فى هذه اللعبة القذرة:

٣٤ ـ «أجابهم يسوع: أليس مكتوباً فى نموسكم أنا قلت إنكم آلهة؟».

٣٥ ـ «إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب».

٣٦ ـ «فالذى قَدَّسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تُجَدِّف لأنى قلت إنى ابن الله؟»[١].

لماذا «نموسكم»؟

إن عيسى ساخر بعض الشىء فى الفقرة الرابعة والثلاثين (٣٤)، ولكن على أية حال لماذا يقول «نموسكم»؟[٢] أليس هو أيضاً ناموسه؟

(١) لاحظ اللعبة الماكرة التي يلعبها العلماء المسيحيون باستخدامهم للأحرف الصغيرة (small letters) والأحرف الكبيرة (capital letters) عندما يكتبون كلمة «إله» "GOD". فإذا أرادوا أن يشيروا إلى الله فإنهم قد يستخدمون الحرف الصغير (h) فى الكتابة كما هو الحال فى الضمير «هو» "he" ولكنهم يستخدمون الحرف الكبير (H) عندما يشيرون إلى عيسى بالضمير «هو» "He". والمدهش أنه لا توجد أحرف كبيرة وصغيرة فى الأبجدية اليونانية واليهودية التى كتبت بها النصوص الأصلية التى ترجموا عنها الكتاب المقدس. (المؤلف).

(٢) (الناموس): القانون أو الشريعة (مو) (المعجم الوسيط).

ألم يقل: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف[1] واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل». (إنجيل متى ٥:١٧ ـ ١٨).

«إنكم آلهـة»

«إنكم آلهة»: من الواضح أن عيسى يستشهد بالفقرة السادسة من المزمور الثانى والثمانين: «أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلىّ كُلُّكم».

ثم يمضي عيسى قائلاً: «إن قال[2] آلهة لأولئك

(١) ان الكلمة الأصلية باللغة العبرية: «جوت» (JOT) هى أصغر حروف اللغة العبرية. وهذا يعنى أنه لن يبطل ولا حتى أصغر شىء من الشريعة. (المؤلف).

(٢) القائل هو الله القدير وفقاً لكتب اليهود. (المترجم).

الذين صارت إليهم كلمة الله[١] ولا يمكن أن ينقض المكتوب».

وبقول آخر: «إنه لا يمكنكم أن تكذبونى!».

فعيسى يعرف كتابه وهو يتكلم بسلطان ويجادل أعداءه بأنه «إذا كان الرجال الصالحون الأتقياء وهم أنبياء الله، يُخاطبون فى كتبنا الموثوقة والمعتبرة التى لا تجدون فيها عيباً أو غلطة، باعتبارهم «آلهة»، فلماذا إذن تعترضون علىَّ أنا إذا كان إدَّعائى الوحيد لنفسى أى «إبن الله»، هو أقل بكثير فى أساليبنا اللغوية من تسمية الآخرين بأنهم «آلهة» بواسطة الله نفسه.

فحتى لو أننى (أى عيسى نفسه) وصفت

(١) يعنى أن أنبياء الله كانوا يُدْعون آلهة فى اللسان العبرى. (المترجم).

نفسى بأننى «إله» بلغتنا وحسب الاستخدام اللفظى فى اللغة العبرية فلا غبار علىَّ». هذا هو التفسير الصادق للكتاب المقدس المسيحى. إننى لا أعطى تفسيرات من تلقاء نفسى أو معان خفية أو غامضة للكلمات!

الفصل السابع

«فى البدء»

سألت أستاذ الألوهية القادم من كندا ثانية: أين يقول عيسى: "«أنا الله» أو «أنا مساوى أو معادل أو مماثل أو كفؤ لله» أو «اعبدونى»"؟

فأخذ القس موريس نفساً عميقاً وحاول أن يجيب مرة أخرى. واستشهد بفقرة من الكتاب المقدس المسيحى كثيراً ما يحفظها النصارى عن ظهر قلب ويرددونها من الذاكرة.. ألا وهى الفقرة الأولى من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا.(١)

«فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان

(١) إنه لأمر غريب أننى لم أصادف خلال تجربتى ولا مسيحى واحد يستشهد بالوصية الأولى لإثبات أى شىء. (المؤلف).

الكلمة اللـه».

أرجو ملاحظة أن هذه ليست كلمات عيسى. إنها كلمات يوحنا (أو أياً كان مؤلفها). وقد اعترف كل عالم واسع المعرفة من علماء الكتاب المقدس المسيحيين بأنها كلمات يهودى آخر هو «فايلو الإسكندرى» الذى كتبها حتى قبل مولد يوحنا وعيسى. ولم يدَّع فايلو أى إلهام إلهى لهذه الكلمات. ومهما يكن المعنى الرمزى أو الصوفى أو الباطنى الذى نسجه فايلو حول هذه الكلمات (التى انتحلها صاحبنا يوحنا)[١] فإننا سنقبلها بحسب ما تستحقه.

---

(١) الانتحال: يعنى أن يسرق المرء من كتابات الآخرين ثم ينسب تأليفها لنفسه زوراً. أنظر «هل الكتاب المقدس كلام اللـه؟ لترى الانتحال «بالجملة» فى الكتاب المقدس. (المؤلف).

يونانى وليس عبرى:

نظراً لأن مخطوطات الكتب السبع والعشرين التى يتألف منها العهد الجديد هى باللغة اليونانية، فقد أصدرت فرقة مسيحية نسختها الخاصة وغيرت أيضاً إسم هذه المجموعة المنتخبة المؤلفة من سبعة وعشرين كتاباً من «العهد الجديد» إلى «الكتب المقدسة اليونانية المسيحية»!

سألت القس إذا كان يعرف اللغة اليونانية؟ فقال: «نعم». فقد درس اللغة اليونانية لمدة خمس سنوات قبل أن يصبح مؤهلاً لعمله كقسيس. فسألته ما هى الكلمة اليونانية المرادفة لكلمة (جود) "GOD" الإنجليزية كما وردت للمرة الأولى فى الفقرة التى اقتبسها على سبيل الاستشهاد: «والكلمة كان عند الله»؟

فظل يحملق إلى ولكنه لم يجب عن سؤالى.

فقلت إن الكلمة اليونانية هى: (هوثيوس) "HOTHEOS" والتى تعنى حرفياً (الإله) "THE GOD". وبما أن الأوروبيين (بما فى ذلك الأمريكيين الشماليين قد ابتدعوا منهجاً يستخدم الأحرف الكبيرة "capital letters" فى بداية الإسم العلم "proper noun" والأحرف الصغيرة "small letters" فى بداية الأسماء العادية "common nouns"، فإننا نقبل من المترجمين الأوربيين أن يثبتوا حرف (جى) كبير "capital "G عند ترجمتهم لكلمة (جود) "God" .

وبطريقة أخرى فإن كلمة (هوثيوس) "HOTHEOS" اليونانية تترجم إلى (الإله) "the god" والتى تترجم بدورها إلى (الله)"God" .

وعدت أسأل القس: «والآن أخبرنى ما هى الكلمة اليونانية المرادفة لكلمة (جود) "God" الإنجليزية كما وردت للمرة الثانية فى الفقرة التى اقتبستها على سبيل الاستشهاد: «وكان الكلمة الله» ؟

وهنا أيضاً التزم القس الصمت. ليس لجهله باللغة اليونانية ولا لأنه كذب علىَّ (فيما ادعاه من قبل من معرفته لها) ولكن لأنه كان يعلم أكثر من ذلك وهو أن المهزلة قد انتهت.

فقلت إن الكلمة اليونانية هى: (تونثيوس) "TONTHEOS" والتى تعنى (إلهاً) "a god" .

ووفقاً لمنهجكم الخاص فى الترجمة كان يجب عليكم عند رسمكم الإملائى لهذه الكلمة (جود) "God" فى المرة الثانية، أن تستخدموا حرف (جى) صغير small "g" يعنى (إلها) "god"

وليس (الله)"God" باستخدام حرف (جى) كبير"G" capital .وبطريقة أخرى فإن كلمة (تونثيوس)"TONTHEOS" اليونانية تترجم إلى (إله)"a god" . وكل من الترجمتين (جود) "god" أو (آى جود) "a god"صحيحة .

وقلت للقس: «ولكنكم فى الفقرة الرابعة من الإصحاح الرابع فى رسالة بولس الثانية لأهل كورينثوس عكستم منهجكم فى الترجمة بلا مراعاة للأمانة عندما استخدمتم حرف (جى) صغير "g" small فى رسمكم الإملائى لكلمة (جود) "GOD" : «الذين فيهم (الشيطان) إله هذا الدهر..).

إن الكلمة اليونانية المترجمة هنا ("إله" فى الترجمة العربية) و(ذى جود) (the god) فى

الترجمة الإنكليزية هي (هوثيوس) "HOTHEOS" (يعني الله) كتلك التي في إنجيل يوحنا ١:١ بعينها. فلماذا لم تثبتوا على مبدأ وتلتزموا بمنهج واحد في ترجماتكم؟» وإذا كان بولس قد ألهم (؟) ليكتب (هوثيوس) {باللغة اليونانية التي ترجمتها (ذي جود) "the God"} للإشارة إلى الشيطان، فلماذا تضنون على الشيطان بحرف (جي) الكبير capital "G" هذا؟».

وفي العهد القديم قال الرب لموسى: أنظر، أنا جعلتك إلها «لفرعون». (سفر الخروج ٧:١).

«لماذا تستخدمون حرف (جي) صغير small "g" في كلمة (الإله) "GOD" عندما تشيرون إلى موسى بدلا من حرف (جي) كبير capital "G"

كما فعلتم مع مجرد كلمة: «الكلمة» "WORD" «وكـان الكلمة اللـــه» "..and the word was God"؟

سألت القس: «لماذا تفعلون ذلك؟ لماذا تتلاعبون بالألفاظ بترجمتكم لكلام الله على نحو ماكر ومخادع؟» فقال: «أنا لم أفعل ذلك». فقلت: «أعرف (أنك لم تفعل ذلك بنفسك) ولكنى أتكلم عن أصحاب المصالح الذين يلبسون ثياب رجال الدين المسيحى، الذين يصممون بعناد وتهور على تأليه المسيح ، باستخدامهــم الأحرف الكبيـرة capital letters هنا والأحرف الصغيرة small letters هناك، من أجل خداع وتضليل العامة الغافلين وغير الحذرين الذين يعتقدون أن كل حرف وكل فاصلة comma وكل نقطة full stop وكل حرف

كبير وكل حرف صغير (فى الكتاب المقدس) هى من إملاء الله».

الفصل الثامن
ما تبقــــــى

ثلاثة موضوعات:

إنه من الصعب أن نتوقع أن يستطيع المرأ البحث فى كل ما ذُكر عن عيسى (عليه السلام) منثوراً فى ما بين خمس عشرة سورة من القرآن الكريم فى كتيب من هذا النوع. ولكن الذى يمكننا أن نفعله هو أن نلقى نظرة سريعة على فهرس ترجمة عبدالله يوسف على لمعانى القرآن باللغة الإنجليزية الذى أوردناه فى نهاية الفصل الثانى من هذا الكتاب.

هنا نجد ثلاثة موضوعات هامة لَمَّا نتطرق إليها

بالبحث بعد فى خلال مناقشتنا:

(١) لم يُصلب، (النساء: ١٥٧).

(٢) رسالته ومعجزاته، (المائدة: ١١٠)؛ (مريم: ٣٠ ـ ٣٣).

(٣) تَنَبَّأَ بأحمد ، (الصف : ٦).

وفيما يتعلق بالموضوع الأول، «لم يصلب»، كنت قد ألّفت كتيباً بعنوان «هل صلب المسيح؟» منذ نحو عشرين سنة. ولقد نفذت طبعة هذا الكتاب الآن علاوة على ذلك فإنه يحتاج الى التحديث، لأنه قد طرأت تغيرات كثيرة منذ أن شهد النور لأول مرة.

أما فى ما يتعلق بالموضوع الثالث الذى ذكرناه أعلاه، «تنبَّأ بأحمد»، فإننى أعتزم تأليف كتيباً بعنوان «محمد (صلى الله عليه وسلم) الخليفة

الطبيعى للمسيح »، وذلك بعد تكملتى لكتاب «هل صلب المسيح؟ » وأرجو أن أنتهى من هذين المشروعين قريباً بإذن الله ! فأسألكم الدعاء .

الطريق إلى الخلاص:

والآن يتبقى لنا الموضوع رقم (٢): "رسالته ومعجزاته".

إن رسالة عيسى (عليه السلام) كانت بسيطة وواضحة المعالم شأنها شأن رسالات جميع أسلافه ورسالة خليفته محمد (صلى الله عليه وسلم) أيضاً: ألا وهى «آمنوا بالله واحفظوا وصاياه». ذلك أن الإله الذى أوحى إلى رسله هو إله لا يعتريه التغيير وهو على صراط مستقيم. وهو ليس «مُنشئاً للحيرة والاضطراب». (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس ١٤:٣٣).

جاء أحد اليهود المقيمين على الشريعة إلى عيسى باحثاً عن الحياة الأبدية أو الخلاص. ويشير متى إلى هذه الحادثة قائلاً:

«وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟ فقال له : لماذا تدعونى صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله: ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا».

(إنجيل متى ١٩: ١٦ ـ ١٧)

لو كنت أنت أو أنا من اليهود فإنك ستوافق على أننا كنا سنستنتج من هذه الكلمات أن الخلاص وفقاً لعيسى (عليه السلام) مضمون شريطة حفظنا الوصايا دون إراقة أى دم برىء. إلا إذا كان عيسى (عليه السلام) بلا جدال يتكلم بسخرية

وعدم جدية لتمام علمه بأن «تضحيته الافتدائية المرتقبة» الخاصة، «كفارته العوضية» (بتألمه وموته تكفيراً) عن خطايا البشرية (؟!) كانت على وشك الوقوع.

لماذا يعرض عيسى عليهم الحل «المستحيل» بضرورة حفظهم للشريعة (وهو أمر لا طاقة لهم به على حد زعم المسيحيين) إذا كان هناك سبيلاً أيسر (للخلاص) على وشك الحدوث ؟ ألم يعلم (المسيح) ما كان سيحدث وأنه كان سيصلب؟ ألم يكن هناك عهداً بين الآب و«الإبن» قبل بداية العالم بشأن دمه الفادى الذى كان سيراق (؟!) هل فقد (المسيح) ذاكرته؟ كلا ! فلم يكن هناك مثل هذا الاتفاق الخيالى المختلق للتضليل فى ما يتصل بعيسى. فقد كان يعلم أنه لا يوجد سوى

طريقاً واحداً إلى الله وكان هذا الطريق كما قال عيسى (عليه السلام): «احفظ الوصايا» !

المعجزات وما تثبته:

ويخصوص معجزات المسيح (عليه السلام) فإن القرآن لا يبحث فى أيّة تفاصيل بشأن بارتيموس (Bartimus) الأعمى أو بشأن لعازر (Lazarus) أو أيّة معجزة أخرى إلا عندما أتت أمه مريم (عليها السلام) قومها تحمله بين ذراعيها فكلم الناس مدافعاً عنها وهو بعد صبياً فى المهد . (راجع ص «٥٨»). والمسلم لا يتردد فى التسليم والإقرار بأكثر الآيات التى صنعها المسيح إثارة للعجب، حتى تلك التى أحيا فيها الموتى بإذن الله. إلاّ أن هذا لا يجعل من عيسى «إلهاً» أو «ابن الله» المولود كما يستنتج المسيحى.

أيضاً المعجزات لا تثبت النبوّات أو ما إذا كان الإنسان صادقاً أو كاذباً فيما يَدَّعيه. وعيسى نفسه قال :

«لأنه سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً». (إنجيل متى ٢٤:٢٤).

فإذا كان بإمكان الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة أن يصنعوا أعمالاً فذة معجزة، إذن فهذه العجائب أو المعجزات لا تثبت حتى صدق نبي أو عدم صدقه.

وكان يحيى (عليه السلام) أو يوحنا المعمدان أعظم نبي إسرائيلي حسب ما روى عن عيسى، أعظم من موسى وداود وسليمان وإشعياء وجميع الباقين. ولم يستثن عيسى حتى نفسه. فقد قال:

«الحق أقول لكم لم يَقُم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان...» .

(إنجيل متى ١١:١١).

(١) عيسى لم يستثن : ألم يولد عيسى من إمرأة هى مريم ؟

(٢) يوحنا المعمدان أعظم من جميع أنبياء بنى إسرائيل مع أنه لم يصنع معجزة واحدة! إذن فالمعجزات ليست مقياساً للتمييز بين الحق والباطل.

ولكن يُصرُّ المسيحى فى صبيانيته على أن عيسى هو الله لأنه أعاد للميت الحياة. فهل إحياء الآخرين للموتى يجعل منهم آلهة أيضاً؟

هذه المسألة تُحيِّرُ المسيحى لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتفوقوا على عيسى

فى كتابه المقدس الخاص. فمثلاً حسب مقياسه الزائف:

(أ) موسى أعظم من عيسى لأنه أعاد الحياة إلى عصا ميتة وحَوَّلها من مملكة النبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسعى. (سفر الخروج ٧: ١٠).

(ب) إليشع (يهشوع) أعظم من عيسى لأن عظامه النخرة أعادت رجلاً للحياة بمجرد تلامسها مع جثمانه. (سفر الملوك الثانى ١٣: ٢١).

وهل أنا محتاج لأن أزودكم بقائمة معجزات ؟ ولكن الحالة المعتلة فى سلوك المجتمع تصر فى عناد: «إن الله هو الذى عمل المعجزات مستخدماً أنبياءه ولكن عيسى صنعها بواسطة سلطانه الخاص». وأنَّى لعيسى (عليه السلام) كل هذا

السلطان؟ فلنسأل عيسى وندعه يخبرنا:

السلطان ليس ملْكَه :

«.. فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً دُفِعَ إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض» (إنجيل متى ١٨:٢٨).

«.. أنا بروح الله أُخرج الشيطان فقد أقبل عليكم ملكوت الله». (إنجيل متى ١٢:٢٨).

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً..» (إنجيل يوحنا ٥:٣٠).

«... بإصبع الله أُخرج الشيطان...» (إنجيل لوقا ١١:٢٠).

السلطان المستعار

إن القدرة أو «السلطان» كما يقول عيسى هو ليس له، وإنما «دُفِعَ إليه». من الذى دفعه إليه

الله طبعاً ! فكل فعل وكل قول يعزيه عيسى إلى الله.

لعـــــازر:

لكن نظراً لأنه يُستنتج الشيء الكثير من أعظم معجزات عيسى وهى معجزة إحياء «لعازر» من الموت، فإننا سنحلل الحادثة المميزة كما دُوِّنت فى إنجيل يوحنا. وإنه لمن المدهش أن أحداً من مؤلفى الإنجيل الآخرين لم يذكر شيئاً عن «لعازر» فى أى موضع من كلامهم. وعلى أية حال فإن القصة هى أن «لعازر» كان مريضاً جداً. وقد قامت أختاه «مريم» و«مارثا» باستدعاءات محمومة لعيسى من أجل أن يأتى إليه ويداوى مرضه ولكن عيسى وصل متأخراً جداً ، فى الواقع بعد أربعة أيام من موتـه .

عيسى انزعج بالروح:

شكت مريم إلى عيسى لولا أن وصل فى الوقت المناسب ربما لم يمت أخاها ، بمعنى إذا كان (عيسى) يستطيع أن يُشفى أمراض الآخرين فلماذا لم يشف أخيها وقد كان صديقاً عزيزاً عليه. ويقول عيسى لمريم المجدلية:

«ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله».

فالشرط كان أنهم لابد أن يكونوا مؤمنين. ألم يقل عيسى ان الإيمان ينقل الجبال؟ فطلب عيسى أن يُذهب به إلى القبر. وفى الطريق «إنزعج (عيسى) بالروح». إنه لم يكن يغمغم[1] بل إنه كان يستفرغ عواطفه ويدعو الله. ولكن بينما كان ينشج بشدة لم يكن كلامه مسموعاً بما فيه

(١) (الغَمْغَمة): الكلام الذى لا يبين (المعجم الوسيط).

الكفاية حتى يفمهمه من كان حوله . ومن ثم جـــاء وصف يوحنا بأنه «انزعج» وعند وصوله للقبر «انزعج» ثانية بإخلاص شديد واستجاب الله لانزعاجه (أى لدعائــه) وتلقى عيسى توكيداً بأن الله سينفذ له مطلبه .

الآن يستطيع عيسى أن يستيقن ويأمر برفع الحجر الذى كان يسد القبر حتى يمكن للعازر أن يخرج منه حياً . وبدون ذلك التوكيد (الذى جاءه) من الله لجعل عيسى من نفسه أضحوكة .

تجنباً لسوء الفهم:

وتفكر مريم فى النتن والرائحة الكريهة لأن أخيها مات منذ أربعة أيام ! ولكن عيسى كان واثقاً (من وعد الله له) ، وتم رفع الحجر . ثم نظر عيسى تجاه السماء وقال :" أيها الآب ،

أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لي : ولكن لأجل هذا الجمع الواقف ، ليؤمنوا أنك أرسلتنى " (إنجيل يوحنا ١١ : ٤١-٤٢) .

لماذا كل هذا التعبير العلنى الظاهر من قبل عيسى ؟ لماذا كل هذا الأداء التمثيلى ؟ لأنه عَلِمَ أن هؤلاء القوم المعتقدين بالخرافات ، الذين يميلون إلى التصديق بلا أدلة كافية ، سَيُسيئون فهم مصدر المعجزة . فربما اعتقدوا أنه الله .

فإحياء الموتى هو حق مقصور على الله وحده . ومن أجل التأكيد والتشديد على ألا يسيىء الناس فهم هذه المسألة ، فهو يتكلم جهاراً بوضوح وبصوت مرتفع جعل الناس يظنون توسله :اله القدير من أجل العون " انزعاج بالروح " (أو

غمغمة) .

إن الجمهور الذى شاهد المعجزة لم يستطع إدراك علاقة هذا الدعاء بالمعجزة ، ولكن الله فى سمائه استجاب لدعائه (ومن ثم قوله) : " لأنك سمعت لى " .

وإضافة إلي ذلك يقول : " إنك فى كل حين تسمع لى " .

وبقول آخر فإن كل معجزة صنعها كانت استجابة من الله القدير لدعائه . إن اليهود الذين عاصروا عيسى فهموا المسألة فهماً صحيحاً ولذلك " مجدوا الله " ، كما يخبرنا متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود " فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى الناس سلطاناً مثل هذا " (إنجيل متى٩:٨) .

إن عيسى فى واقع الأم سبدى أسباب كلامه بصوت مرتفع فيقول : ولكن لأجل هذا الجمع الواقف ، ليؤمنوا أنك أرسلتنى " . إن المُرسل هو الرسول ، وإذا كان الله هو الذى أرسله فهو إذن رسول الله . انظر ص (١٠٤) من هذا الكتيب حيث يشار إلى عيسى بهذه الصفة : "رسول الله".

ويالّلأسف ، فإن هذه المحاولة من قِبَلِ عيسى للحيلولة دون وقوع أي سوء فهم فى مايتعلق بالذى صنع المعجزة حقاً ، وبيان أنه لم يعد أن يكون في الواقع إلاّ رسول من عند الله قد أخفقت .

فالمسيحيون لن يقبلوا حتى براءة عيسى الواضحة (من فرية إدّعاءه الألوهية) ولاشهادة بطرس " الصخرة " التى يُفترض أن عيسى بنى

عليها كنيسته .

إن بطرس شهد بحق (فقال) :

" أيها الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قِبَلِ الله بقوات وعجائب وآيات ، صنعها الله بيده فى وسطكم ، كما أنتم أيضا تعلمون " . (أعمال الرسل ٢:٢٢).

الحالة غير ميئوس منها:

إن نفس هذه الرسالة يكررها الله القدير فى القرآن الكريم بعد إعلان بشارة الملك جبريل لمريم بحبلها بالمسيح . ففى الآية ٤٩ من سورة آل عمران يوضح الله أن كل آية أو عجيبة صنعها المسيح كانت " بإذن الله " . عيسى قال ذلك وبطرس قال ذلك والله سبحانه وتعالى يقول ذلك ،

ولكن المجادل العنيد لن يُصغ . فالتَّحَيُّز والأهواء والأحكام المسبقة والاعتقاد بالخرافات والميل إلي التصديق بغير دليل كاف يَصعُبُ التخلى عنها . إن واجبنا ببساطة هو أن نبلغ الرسالة بصوت مسموع وواضح ، وأن نترك الباقى (الهداية) على الله . والحالة ليس ميئوس منها تماماً لأن الله يخبرنا فى كتابه الكريم أن :

" منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون "

(آل عمران : ١١٠)

منهم: يعنى من اليهود والمسيحيين نوعين من الناس. طائفة وصفت بالإيمان وهم الذين يخاطبهم هذا الكتاب (فيقبلونه) والطائفة الأخرى وصفت بأنها عاصية متمردة آثمة. ويجب أن نجد طرقاً وأساليب ووسائل للإتصال بهم وتبليغهم. إن فى

آدابنا الإسلامية الرفيعة زاداً صالحاً للجميع. فلتقدمها بعد أن تقرأها لأصدقائك من غير المسلمين.

إفتح القرآن الكريم واجعل أصدقائك ومعارفك المسيحيين يقرأون الآيات التى بحثناها بالتفصيل فى هذا الكتاب . حينئذ يمكننا أن نستنتج بحق أن :

*(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم).* (مريم: ٣٤ ـ ٣٦)

أحدث حوار ..

مع ديدات

أدلى الداعية الإسلامى الكبير بأحدث حوار له مع جريدة المسلمون الدولية .. هذا نصه :

يطرح الداعية الإسلامى أحمد ديدات مجموعة من القضايا الإسلامية فى هذا الحوار مع «المسلمون» وأول وأهم القضايا التى يطرحها هنا هى ضرورة أن تقوم الأمة الإسلامية بالرسالة التى أوجدت من أجلها وهى « الدعوة » ويقول أن الإسلام اتيحت له الفرصة مرتين ، مرة مع بداية الدعوة حيث نشر المسلمون الدين الحنيف من

الصين إلى أسبانيا ، وهذه هى المرة الثانية التى يأتى إلينا فيها ملايين من غير المسلمين ، نستطيع بشىء من الجهد أن ندخل بهم إلى حظيرة الإسلام ثم قد لاتتاح الفرصة أمامنا مرة ثالثة ، ويطرح الداعية بعد هذا مجموعة أخرى من القضايا من أهمها قضية الرد على خصوم الإسلام ودحض مفترياتهم ، وتبيان التناقض فى أقوالهم .

واليكم نص الحوار :

طريق الدعوة

* المسلمون : الناس يعرفونكم كداعية ، ولكن أحدا لايعرفكم على المستوى الشخصى . من أنت؟ كيف وجدت نفسك داعية للإسلام ؟ من أين كانت البداية ؟

- ديدات : اذا سألنى الناس من أنت وماهى

قضيتك ، فانني أقول انني نذرت نفسى للدفاع عن الدين الإسلامى ، واصبحت متخصصاً فى هذا المجال منذ أن دخلت الجامعة ٠

انها صدفة أن أصبح داعية ومدافعاً عن الدين الإسلامى كما هو حالى الآن ، رغم اننى لاأؤمن حقيقة بالصدفة ، وبالنسبة لأى إنسان فلابد من أن يختار الطريق الذى يمضى فيه . يقول القرآن الكريم (*ولكل وجهة هو موليها*) وهذا يعنى أن لكل فرد هدفاً واختياراً يرغبه ويريده ويعمل على تحقيقه ٠

لقد كانت بدايتى عندما تركت المدرسة حيث عملت فى أحد المتاجر على بعد ٢٥ ميلا من «ديربان» فى جنوب أفريقيا ، وبالقرب من هذا المتجر كانت توجد جامعة ديربان والعديد من

البعثات التبشيرية ، وكان أعضاء هذه البعثات كثيرا مايرتادون المتجر وكانوا كثيرا مايمارسون نشاطهم عبر الاحتكاك بالزبائن والعاملين فى المتجر، وكانوا يسألونني : هل تعرف نبيك محمدا ؟ ان لديه العديد من الزوجات . وللحقيقة لم أكن أعرف أى شيء عن هذه المواضيع وكان عمرى فى ذلك الوقت حوالى ١٦-١٧سنة . ولم أكن أعرف شيئا كثيرا عن سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم وجهوا لى حديثا آخر قائلين : هل تعرف أن رسولكم محمدا قد نسخ القرآن من المسيحية ؟ وكل هذه الأشياء لم أكن أعرف عنها شيئا ، كل ماكنت أعرفه عن الإسلام هو النطق بالشهادتين . ولكن ماذا كانت تعنى الشهادة بالنسبة لى ؟ لم

أكن فى عمرى هذا أعرف معناها ، وكل ماكنت أعرفه أننى اذا نطقتها أصبح مسلماً واذا لم انطقها لاأكون مسلما ، وهذا كان حدود معرفتى بالدين.

ولقد سبب لى هؤلاء المبشرون مشاكل عديدة بإثارتهم لمثل هذه القضايا ، وكان يمكن أن أتخلى عن عملى وأذهب بعيدا ، ولكن لصعوبة الحصول على عمل فى تلك الآونة اضطررت للبقاء وتحمل هذه الأزمة .

اظهار الحق

لقد أثاروا فىّ نزعة للمعرفة فتولدت لدى رغبة جامحة للقراءة ، وفى أحد الأيام كنت فى زيارة منزل رئيسى وبحثت عن شىء اقرأه أفضل من الصحف كالمجلات والكتب ، ووقع نظرى على كتاب بعنوان «اظهار الحق» وفى ذلك الوقت لم أكن

أفهم معنى هذه الكلمة ، والغريب أنها كانت مكتوبة بلغة غير العربية ، انها الانجليزية ، وكان هذا عنوان الكتاب وضعه الشيخ عبد الله السندى وهو كاتب عربى ، ولكن الكتاب ترجم إلى اللغة الانجليزية والأوردية لمساعدة الهنود المسلمين فى مواجهتهم للمسيحيين .

وقرأت الكتاب فكان هو السبب الرئيسى الذى ساعد فى تحولى إلي الدعوة حيث بين لى هذا الكتاب الطرق التى يمكن بها محاورة النصارى ، وبدأت هذا العمل واستطعت بفضل الله أن أتفرغ لهذه المهمة والقيام بدور الداعية .

لقد ساعدنى الكتاب فى تلمس طريقى فى فهم كيفبة الحوار مع المسيحيين والدخول معهم فى جدل منطقى حول القضايا الدينية .

* المسلمون : نحن نعلم انك تحفظ الانجيل عن ظهر قلب . ماالذى خرجتم به من هذا الكتاب ؟

- ديدات : ان كتاب الانجيل يحتوى على أقوال عديدة وقد قرأت الكتاب بعناية شديدة وفهمت الكثير عنه وعرفت نقاط الاختلاف فيه ، ولهذا عندما أناقش المسيحيين والمبشرين فانني أذكرهم بالتناقضات الموجودة فى أقوالهم ومايرد فى الانجيل من واقع الأشياء المدونة .

* المسلمون : ماهى النتائج التى حققتموها من مناقشاتكم ومناظراتكم مع المسيحيين واليهود ؟ هل ترون أن هذه الطريقة مثمرة في تعريف الإسلام لهؤلاء الناس وانه يمكن بالفعل اقناعهم من خلالها ؟

- ديدات : نحن نعيش وسط مجتمع صغير ومحدود فى جنوب افريقيا ، وقد نجحنا فى اقناع

حوالى سبعة آلاف شخص بالإسلام من مختلف الديانات ، من المسيحيين واليهود وغيرهم . وهم من جنسيات مختلفة ، وكما أعرف ان هذا موضوع قرآنى إلا أننا كمسلمين نجهل أو نتجاهل ذلك الموضوع حيث يقول الله سبحانه وتعالى :" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى " أى أنه لن يدخل الجنة مسلم مالم يصبح يهوديا أو نصرانيا . ويقول الله سبحانه وتعالى ردا على قولهم هذا : " تلك أمانيهم " أى أن هذه رغبتهم ، ولكن أين برهانهم ، أخبرهم بذلك ، فان كنتم صادقين حقا فقدموا دليلكم .

وهذا أمر طبيعى ، فاذا كان هناك شك فى أمر ما فلابد من دليل أو برهان على صحة هذا الأمر ، إلا أن المسلم لا يسأل عن البرهان لأن الإسلام دين

الفطرة ، وعندما اسألهم عن برهانهم من الانجيل لايجدون دليلا . مثلا : يقول المسيحيون أن المسح هو الله .

وقبل ذلك عندما قدمت محاضرة عن المسيحية قلت لهم انني لم أجد كلمة واحدة فى الانجيل عن الله ، ولا كلمة واحدة ، ولكن القرآن يتحدث عن ذلك . ولهذا قلت لهم هده الحقيقة انظروا إلى الانجيل ماذا يقول ؟

وصدقنى أننى طوال أربعين سنة لم أجد مسيحيا واحدا يعرف « المحتوى» الموجود فى الإنجيل عن هذه القضية وعندما اسأل أحدهم عنها أجده لايعرف عن الحقائق الموجودة فى الانجيل .

المشكلة فينا

* المسلمون : وماهى المشكلة الناتجة عن هذه

الحقائق ؟

- ديدات : ان المشكلة تأتى منا نحن ، إذ يجب علينا أن نقود هؤلاء المضللين ، فالله سبحانه وتعالى أعطانا العلم والمعرفة لنرى هذه الكتب «الانجيل والتوراة» المسيحية واليهودية . ان الانجيل كتاب يهودى، ومع هذا فالغربيون لايفهمون هذه الكتب ويأخذونها كما هى ولكننا نحن نفهمها جيدا لأنها مكتوبة بلغتى(الانجليزية) ولهذا أعرفها تماما ويمكننى أن أناقشهم فى ذلك الموضوع .

* المسلمون : لقد ضربت عدة أمثلة من الانجيل بأن محتوى ما يــرد بأن المسيح ابن الله غير صحيح . كيف يمكن أن نقنعهم بأن الانجيل ليس كلام الله؟ وايضا تعبير «الأب» وهو تعبير شائع

فى الانجيل ماذا يعنى ؟

- ديدات : ان تعبير « الأب » هو تعبير يتردد كثيرا فى الانجيل . فهو يرد حوالى ١٨ مرة فى الانجيل ويطلق علي العديد من الأشياء الطبيعية ، وبالمثل فان تعبير « ابن الله » تعبير شائع لدى المسيحيين .

فى الفصل السادس من «انجيل جينسيس» وهو أول انجيل مسيحى يأتى ، تعبير «أبناء الله» ويستخدم هذه الكلمة(أبناء) وليس ابنا فقط وهذا من أكبر المتناقضات .

وأيضا فى الانجيل نجد عبارة ان «اسرائيل هى ابنى» وايضا فى كتاب جيرماى:«داوود ابنى» «وبروح الإله كثيرون أبناء الله» وهذا كله يعنى أن هناك الكثيرين ممن يطلق عليهم الانجيل «أبناء

الله » .

ولكن إذا سألت مسيحيا: كم عدد أبناء الله؟ فإنه يقول : انه واحد ، بينما نجد مايقوله الانجيل أومايرد فيه من تعابير يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء وهنا التناقض .

* المسلمون : ولكن كم عدد المسيحيين الذين يقتنعون بأن المسيح هو ابن الله ؟

- ديدات : ان الانجيل كتاب يهودى كُتب لليهود . انهم يقولون مثلا أن ابن الله جاء فى فلسطين. وبالرجوع إلى الثقافة اليونانية الاغريقية نجد أن هناك أشياء عديدة تشبه هذا القول. فهناك الإله «جوبيتر» إله السماء ، وهناك إله النار ، وإله الجحيم. وهذا يعنى أن الثقافة الاغريقية التى سيطرت على منطقة فلسطين هى التى نشرت هذه

الأفكار التى وجدناها بعد ذلك فى الانجيل .
ومعنى هذا أن اليهود قد تأثروا واستفادوا من التراث الاغريقى الذى كان سائدا فى العالم حينئذ أخذوا جزءا منه ليخاطبوا به العالم الغربى ، ولهذا فان الغرب ينظر للانجيل باعتباره كتابا يقوم على جذور اغريقية بمفاهيم مغلوطة ، ان النظر إلى لانجيل ككتاب يهودى مكتوب بلغة مختلفة يصبح أمراً صعبا ، ولكن عندما يكون مكتوبا بلغة انجليزية كالتى اتحدث بها فاننى انظر إليه ككتاب أدبى .ولهذا فان النظر إلى الكتاب بنفس لغته يجعل فهمه سهلا وواضحا .

* المسلمون : كيف يمكن أن نزيل الضباب عن عيون هؤلاء فيما يتعلق بالانجيل؟ وكيف يمكن أن نجعلهم يرون الحقيقة فى القرآن ؟

- ديدات : هذا هو السر الذى كنت اتحدث عنه *(قل هاتوا برهانكم)* ان البرهان هو الحقيقة التى لاتحتاج إلى اخفاء أو شك . ان هناك (١١) انجيلا عربيا للعالم العربى وحده فى مختلف اللغات واللهجات، فكيف يمكن أن نجمع بين هذه الكتب كلها وكل واحد يختلف عن الآخر؟ هذا فى الوقت الذى نجد فيه قرآنا عربيا واحدا لايختلف من مكان إلى مكان ، هذا برهان ، فإذا سألنا هؤلاء المسيحيين عن برهانهم على مايدعونه حول الانجيل، فكيف يمكن أن يقنعونا بوجود العديد من النسخ المختلفة. وهانحن نستطيع أن نرد على برهانهم ونحلله ونطرح عليهم هذا التناقض الواضح ، ولهذا فعند تحليل كلامهم سنجد أن هناك اختلافا من خلال لغتهم وحديثهم .

اقناع بالمنطق

مثلا عندما يقولون ان المسيح هو ابن وليس مخلوقا نسألهم: نريد أن تشرحوا لنا المعنى والفرق بين الاثنين؟ هل يعنى ذلك ان المسيح مثل سيدنا آدم خلق بواسطة الله على حد تعبير المسيحيين من أن الله هو أب الجميع ولكنا نرد عليهم بآيات القرآن الكريم

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إداً تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا) .

ولهذا فان المنطق يقف مع هذه الأدلة ومع هذه البراهين ، وبالتالى يمكن اقناعهم ، وان شاء الله نجد أن الطريق سهل فى الحوار والنقاش معهم .

* المسلمون : هل هؤلاء المبشرون الذين

يشاركون فى المناظرات معكم يبحثون عن الحقيقة ؟

- ديدات : بالنسبة للمبشرين فانهم غير مهتمين بمعرفة الحقيقة . ولكن المسألة تختلف بالنسبة لعامة المسيحيين ، وحيث ان معظمهم منطقيون أو عقلانيون ويريدون أن يعرفوا الحقيقة ، فلقد أدت هذه المناظرات إلى قيام العديد من الناس بزيارتى والغالبية من هؤلاء من المسيحيين الباحثين عن الحقيقة. وبين كل اثنين زارانى ، فاننى أجد أحدهما يتفق معنا ، واذا كانا ثلاثة فان اثنين منهم يتفقان معنا، واذا كانوا خمسة فان ثلاثة يتفقون معنا، وهكذا ، فان المسألة صارت عملية مدهشة ومثيرة فى نفس الوقت. وهكذا أصبح الأمر واضحا. ان المناقشة والمناظرة العلنية لها تأثير كبير

على جمهور المستمعين مع ان هناك الكثير من المترددين فى فهم حقائق الأمور، وبصورة عامة فان كل الناس يرغبون فى الاستماع ، خاصة الغربيين الذين يحسون بأنهم فى مركز قوى، ولكن عندما تداهمهم الحجة والمنطق سرعان مايتراجعون ويبدأون فى البحث عن الحقيقة .

* المسلمون : كيف يمكن أن نصل إلى الحقيقة خاصة بالنسبة للمسيحيين، وكيف لنا كمسلمين أن نوصل هذه الحقيقة إليهم ؟

- ديدات : الله سبحانه وتعالى أنار لنا هذا الطريق، واذا رجعنا للقرآن نجده يقول:(كنتم خير *أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم*) .

واذا تفهم اليهود والمسيحيون وآمن أهل الكتاب لكان هذا أفضل لهم .

ولكن من هم المؤمنون ؟ وسط هؤلاء من أهل الكتاب يوجد أناس خيرون « منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » . يعنى الغالبية فاسقين . وعندما تبدأ المواجهة والمناظرة مع هؤلاء فانك بالطبع تجد بينهم مؤمنين، ولهذا لابد أن تجد من الأسباب ماتصل به إلى هؤلاء . وان أفضل شيء هو اللجوء إلى كتاب الله والاستفادة من ترجمة معانى القرآن باللغة الانجليزية .

فى آخر زيارة لى إلى السعودية زرت مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة فوجدت ملايين من نسخ القرآن ترسل إلي مختلف جهات العالم ومنها عشرات من آلاف النسخ

المترجمة .

وأهم ماأنصح به عندما تتحاور مع المسيحيين أن تقول لهم أن القرآن يتحدث عن المسيحية ويأتي ذكر المسيح مالايقل عن ٢٥ مرة فى القرآن، وعندما تفتح النسخة المترجمة وتريه الآيات التى ذكر فيها المسيح فانه سيفاجأ .

(وإذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)

(إذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه) . يجب أن تجعل الآخرين يشاهدون الكتاب وان تفتحه لهم وتريهم كيف يجدون الآيات التى تتحدث عن المسيح والمسيحيين ومريم .

اعطهم النسخة المترجمة من القرآن وستجدهم عندما يذهبون إلي منازلهم قد اصبحوا سفراء لنقل

القرآن .

الإسلام هو الحقيقة

* المسلمون : واذا كان هناك شخص مسيحى لم يجد الفرصة للتعرف على حقيقة المسيحية . كيف يمكن له أن يصل إلي حقيقتها ؟

- ديدات : انه أمر صعب ، ولكننا عندما نقدم رأينا فاننا نقدم الإسلام ولانقدم عرضا لقضية عربية أو باكستانية أو هندية ، انما نقدم عرضا للإسلام الذى يوجد بين جميع المسلمين، وعليك أن تختبره، ولكن قبل كل شيء فانه يمكنك أن تقرأ الكتاب وستجد الكثير مما يقنعك بالحقيقة ، وهذا هو سلاحنا الذى نتقدم به للمسيحيين .

* المسلمون : هناك دراسة تشير إلى نسبة كبيرة من الذين أسلموا هنا فى السعودية بعد مشاهدتهم

لبرامج تليفزيونية عن الإسلام ، وهناك مكتبات تقوم بتوزيع برامج تليفزيونية للراغبين فى معرفة الإسلام . مارأيك ؟

- ديدات : هذا أمر جيد، ولكن ينبغى أيضا أن تكون هناك ملايين من نسخ القرآن الكريم بترجمة معانيه بلغات مختلفة يمكن أن توزع على الناس وأن يتم ايصالها اليهم فهذه تلعب دورا كبيرا فى تغيير مفاهيم وآراء الكثيرين عن الإسلام .

* المسلمون : انك تبدو فى هذا الحوار هادئاً تماماً مع اننا شاهدناك كثيراً في المناظرات التى خضتها مع مبشرين مسحيين وكنت عنيفاً فى مجادلاتك، لماذا ؟

- ديدات : ان الإسلام هو دين فاعل، ثم اننا ندافع عن حق، ونحن مطالبون بايصال الرسالة

والدعوة إلى الله . فالله سبحانه وتعالى يقول: (يأأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله) .

ان الله يقول لنا جميعا: قل لهم (يأأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله) .

واذا قام أى أحد بتوصيل هذه الرسالة فانه يصبح قوياً لأن المنطق معه والحجة معه، وان الله قوى يحب الأقوياء، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف

* المسلمون : هل تذكر بعض المواقف التى

تعرضت لها فى حواراتك مع القساوسة من النصارى وبعض الرهبان من اليهود ؟

- ديدات : اننى أقوم بهذا العمل بتوفيق من الله عز وجل، وعندما نواجه خصوم الإسلام فإن هؤلاء يوضعون فى المكان الذى أراده الله لهم ، انهم يجدون أنفسهم فى مأزق لأن الله يطلب منهم الدليل . يقول : « هاتوا برهانكم» وحينئذ يحدث ماهو متوقع لهم حيث يعجزهم المنطق فلايستطيعون أن يبرزوا الحجة. وقد كانت هذه دائماً هى الطريقة التى اتعامل بها .

الحوار مع الآخرين

* المسلمون : ماهو دورنا كمسلمين في عرض وتقديم الإسلام . ان فى السعودية مثلا اعدادا كبيرة من العاملين من غير المسلمين ونحن نحتك

بهم يومياً؟ فكيف نقوم بتوضيح الإسلام لهؤلاء؟

- ديدات : فى البداية لابد من معرفة لغتهم وتعلمها ، ومن العجيب انك اذا قابلت شخصا مسيحيا فان أول ماتفاجئه به هو أن تقول له : اننا نعرف المسيح فيظن أنك تسأله عن شىء آخر غير المسيح فتقول له اننا نعرف المسيح وقد ذكره القرآن وبين حقيقته وواقعه ، وحينئذ يمكن أن تحفظ الآيات التى تتعلق بالمسيح عليه السلام ، وكما ذكرت من قبل أن المسيح عليه السلام قد ذكر فى القرآن الكريم أكثر من ٢٥ مرة ، حينئذ نستطيع أن نثير هذا الشخص واهتمامه بهذه القضية. إلى جانب اننا لابد أن نحفظ تفسير هذه الآيات لأننا لانحتاج إلى لغتنا نحن للتعبير ، وانما يجب أن نحفظ هذه الآيات لنقدم بها هذه المعانى وسترى انها

ستكون ذات أثر كبير على هؤلاء عند الحديث اليهم .

* المسلمون : مالذى تود أن تقوله لمحبيك ومريديك وهم كثيرون، انهم يحبون أن يعرفوا اخبارك خصوصا وانك تمثلنا لدى الطرف الآخر عندما لانستطيع أن نخاطبهم مباشرة ؟

- ديدات : ان هناك قضية مهمة يجب أن يعيها ويقوم عليها اخواننا من العرب، ان الله عز وجل قد جعل الرسالة فيهم وقد قاموا بالدعوة فى أيامها الأولى خير قيام . لقد ذهبوا إلي اسبانيا وإلى البرتغال وإلى أطراف الدنيا كلها ولكن هذا المد الإسلامى توقف عندما توقفت الدعوة ، فلابد أن يعودوا إلي ذلك مرة ثانية ، وأحب أن أبين لهم انه ليست هناك مرة ثالثة يمكن أن تعطى الفرصة فيها

لهم ، فالله سبحانه وتعالى قد امتن عليهم مرة أخرى بأن جاء بغير المسلمين إلى بلادهم ، جاءوا من كوريا ، جاءوا من الفلبين، جاءوا من الهند. من كثير من البلدان ، ولهذا لابد أن يستفيدوا من هذه الفرصة بإدخال هؤلاء الملايين إلى الإسلام، فقد لاتكون لهم فرصة ثالثة، وهذا قد يكون معنى قوله عز وجل :

(وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

** نحن نشكرك على هذا اللقاء ونأمل من الله أن يمنحك القدرة والقوة على مواصلة الدعوة من أجل الدفاع عن الإسلام ، والدعوة له ، ونشره بين ملايين البشر .

الفهرس